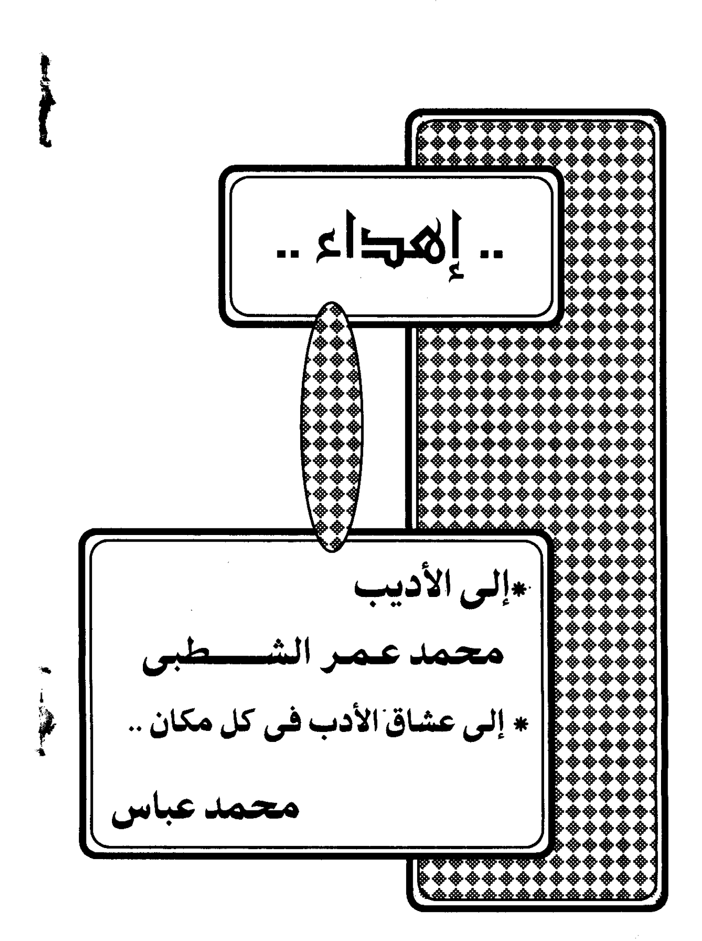
نبضات فى بحر الحياة

** دراسه نقديه **

لمؤلفات الشطبى

.. للإساتذه ..

عبد الله احمد عبد الله - فتحى سلامه - كريمة زكى مبارك - على المغربى - خيرات عبد المنعم - محمد عباس - لوسى يعقوب - مصطفى عبد الوهاب - اسحق الفرشوطى - فؤاد حجاج - السيد رشاد برى - فايق زهران ..


.. إهداء ..
*إلى الأديب
محمد عمر الشـــطبى
* إلى عشاق الأدب فى كل مكان ..
محمد عباس

الناشر والجمع التصويرى دار الحياة (عضو اتحاد الناشرين)
٢٢ شارع عبدالخالق ثروت ☎: ٣٩٣٩٨٧٠

* مقدمة

ستظل القصة القصيرة واحدة من أهم الفنون لأن ثراءها الكيفى وتنوعها الكمى يمنحانها مكانة متميزة ولأنها تحظى بالإيقاع السريع ، جعلها ذلك تنسجم مع طبيعة العصر اللاهث وقد ارتبطت منذ البداية ارتباطا وثيقا بالواقعية . ومرت بمراحل كثيرة تنوعت فيها أشكالها وعلى مر العصور ظهر زعماء للقصة القصيرة تميزت بعض كتاباتهم بالأدب الواقعى الإنسانى ومنهم فلوبير وتشيخوف وچى دى موباسان وشتاينبك وهنرى چيمس والفونس دوديه . وقد كانت الواقعية النقدية بكل مستوياتها وعند ابرز اعلامها (ديكنزويلزاك وزولا وتولستوى ..الخ) وذلك من جانبها الفلسفى مجرد احتجاج صارم وتعرية لتناقضات المجتمع فى ذلك الوقت . وقد بدأت القصة القصيرة عهدا جديدا على يد أشهر روادها موباسان الذى أعلن فى سبتمبر ١٨٨٧ (أن الكاتب يشعر أحيانا بالعجز أمام استاذية من سبقوه

تواضع فيخيل إليه انه لن يجد جديدا يضيفه ويعترف بفضل فلوبير عليه والذى حثه على الابتكار مع التمسك بالواقعية قائلا له : إن كل شئ مهما قل شأنه يحتوى على جانب مجهول علينا أن نكتشفه . ولقد حاول موباسان أن يحذو حذو أستاذه فيغوص فى النفس البشرية ليستخرج من داخلها أدق خلجاتها ويهتم بفن الكتابة .. وموباسان من أعظم كتاب القصة القصيرة . ولكن لم تستمر الحقبة الأدبية فى حياته غير سنين للأسف الشديد كتب فيها مئات من القصص القصيرة وبضع قصص شبه طوال .. وقد كان يقول دائما انه ليس صاحب مذهب ولا صاحب اختراع بل كل عمله انه يصور الناس والحياة كما يراهما . لقد كان مثل أستاذه فلوبير ينتقى العبارة الجيدة والأسلوب الفخم المسبوك فى كل قصة ورواية .. تصويرا صادقا للمشاعر الإنسانية بكل تناقضاتها تصويرا يتجاوز الزمان والمكان مما يجعل هذه القصص بما فيها من شمول تنتمى إلى التراث الإنسانى

وأول ما يلفت النظر إلى نشأة القصة العربية هو هذا الشكل الموباسانى الذى تجده فى جيل رواد القصة القصيرة مع ملاحظة أن كل واحد منهم قد أضفى بحسه الفنى على ما أخذ من خصائص وتميز أسلوبه .. إن تأثيرالثقافة الغربية بعامة والقصة الفرنسية ورائدها موباسان بخاصة على نشأة القصة العربية لم يعد موضع جدال فقد أجمع النقاد على ذلك . ونجد أن جيل رواد القصة القصيرة من أمثال محمد تيمور ومحمود طاهر لاشين وعيسى عبيد ويحيى حقى وغيرهم من هذا الجيل الذى لا ينكر فضل إدجار الن بو أوموباسان الذى عبرت قصصه عن روح عصره ووراء مت الشكل والمضمون من الأحداث اليومية البسيطة وانتقت شخصيا تها من بين بسطاء الناس أو نبلائهم وقدمت واقع حياتهم التقطها موباسان بعين الفنان وقدمها فى شكل فنى نقى بسيط فى التعبير .. وعندما بدأ الاتجاه إلى ترجمة الأعمال الأدبية عن الفرنسية إلى العربية فى أوائل القرن

العشرين فى مصر وكان الاهتمام به ظاهرة ملموسة لدى من قاموا بوضع أسس القصة المصرية القصيرة وخير مثال لذلك ماصنعه محمد تيمور فى ترجمته لقصة موباسان (فى ضوء القمر) إذ أعاد صياغتها بعنوان (ربى لمن خلقت هذا النعيم ؟) وقدمها بهذه المقدمة (هذه قصة لموبوسان الكاتب الفرنسى الشهير بدل المعرب أشخاصها وزمانها ومكانها وموضوعها ممصرا كل شئ فيها فلم يبق من الأصل إلا روح الكاتب واتبع المعرب فى ذلك خطة تولستوى فى قصصه التى نقلها من موباسان) وهذا يدل على تتلمذ رواد القصة المصرية القصيرة على يد موباسان وكان لهذا الفضل الأول فى نشأة وتطور فن القصة القصيرة .

إن أول مجموعة قصصية عربية قصيرة ظهرت بمنهج موباسانى من تأليف محمد تيمور (١٨٩٢ - ١٩٢١) وصدرت بعنوان (رماتراه العيون) . وهذا المنهج يهتم اهتماما كبيرا بالملاحظة والتقاط الحدث الصغير ليجعل

منه مادة قصصية .. وكانت هذه المجموعة هى اللبنة الأولى فى إرساء قواعد القصة المصرية القصيرة . مع اختلاف زوايا الرؤى وعلى نمط الشكل الموباسانى كتب رواد القصة المصرية القصيرة إنتاجهم . وبات واضحا أن القصة القصيرة فى حاجة إلى دماء جديدة وإلى تغيير فى الأشكال وتطور فى أدوات التعبير الفنية وبدأ كتابنا الكبار أمثال نجيب محفوظ ويوسف إدريس ويوسف الشارونى وغيرهم فى تجديد وسائل تعبيرهم كى يواكبوا التطورات العالمية . وظهر ذلك واضحا فى إنتاج جيل الستينات حيث نجد فى إنتاجهم القصصى اصداء لما ورد عليهم من الغرب من مؤثرات . ويستوقفنا التآلف الفكرى والروحى والتقارب الحسى .. فالكاتب دائما عليه أن يكون وجدان مجتمعه فلا يعبر عن ذاته فحسب بل عن المجتمع الذى يعيش فيه وهذا فى أى مكان أو أى زمان .. فالمضمون واحد لأن الأفكار والمشاعر الإنسانية واحدة يعيشها الكاتب سواء كان عربيا أو غربيا .. وهكذا يظهر

أثر الغرب واضحا على القصة المصرية القصيرة فى فجرها خصوصا على مستوى الشكل وأدوات التعبير الفنية وإن تعددت الأوجه وأساليب التقديم .. واستمر كتاب القصة المصرية القصيرة فى تأكيد واقعية ما يقدمونه من إنتاج يواكب التطور الحديث خلال فترات زمنية متلاحقة وعبر جسر من التواصل بين كتاب الأجيال السابقة والمعاصرة وبعض من كوكبة الكتاب الجدد أمثال محمد عمر الشطبى ومحمد روميش ومحمد البساطى وجمال الغيطانى وإبراهيم عبدالمجيد وإبراهيم أصلان ومجيد طوبيا وعبده جبير ويحيى الطاهر وضياء الشرقاوى وصلاح هاشم وعبدالحكيم قاسم وبهاء طاهر وحسنى عبدالفضيل وغيرهم .

وهكذا يظل الكاتب دائما هو الباحث عن القيم الخلقية المتمثلة فى الوفاء والإخلاص وذلك عن طريق معالجته للقضايا الاجتماعية التى تنبع من الواقع الإنسانى الذى يعيش فيه .. ومن الكتاب الذين أثروا حياتنا الفكرية

والثقافية بإنتاجهم الأديب والكاتب الصحفى محمد عمر الشطبى الذى يمثل ظاهرة أدبية جديرة بالاهتمام والدراسة . حيث يعيش دائما نبض مجتمعه ويؤمن بقضاياه ولديه القدرة على التقاط المواقف الاجتماعية وبحسه الأدبى يشكلها فى صيغ أدبية خاصة يقدمها للقارئ من خلال منظور واقعى لأن الإبداع الحقيقى للكاتب هو الذى يستمد جذوره من واقع الحياة وعلى المبدع أن يضيف من فكره وإحساسه ورؤيته الطريق الذى يصل بها إلى الناس ويجعل له تكوينا وعالما خاصا به .. وقد ساعد العمل الصحفى الذى يشغله الأديب محمد الشطبى على التعرف على الكثير من القضايا الاجتماعية التى تتعرض لها نماذج حقيقية تعيش فى المجتمع فارتبط بها واستمد حروف كتاباته من نسيج تكوينها الإنسانى وهو يكتب فى شتى فروع الأدب والفن .. فى القصة القصيرة والرواية والشعر والمسرح والنقد الاجتماعى ..الأديب والكاتب الصحفى محمد عمر

الشطبى عضو اتحاد الكتاب والذى يشغل بعض المناصب المهمة ولكن هذا لم يشغله عن تقديم إنتاجه الأدبى بين الحين والآخر فهو رئيس مجلس إدارة ورئيس تحرير جريدة الحياة المصرية .. ومجلة الفن والكاميرا وأيضا مجلة أضواء الإسلام ودار الحياة للنشر .. وقد صدرت له مجموعة من الكتب المتنوعة فى مختلف فروع الأدب والفن والسياسة والنقد

نفوس معذبة	(قصة طويلة)
دموع	(مجموعة قصص قصيرة)
شباب ضائع	(مجموعة قصص قصيرة)
الرجل الذئب	(مجموعة قصص قصيرة)
آهات حزينة	(ديوان شعر)
عجبى	(كتاب نقدى)
كلمتى	(مقالات نقدية)
نهاية الحروب	(كتاب وثائقى)

نهاية الحروب (كتاب وثائقى)

المـــرأة العربيـــة   (كتاب اجتماعى)

السادات وكارتروحلة السلام   (كتاب سياسى)

النقابات العمالية ودورها فى مرحلة السلام .

إمـــــــــرأه ولكـــــــــن .. (مجموعة قصصية)

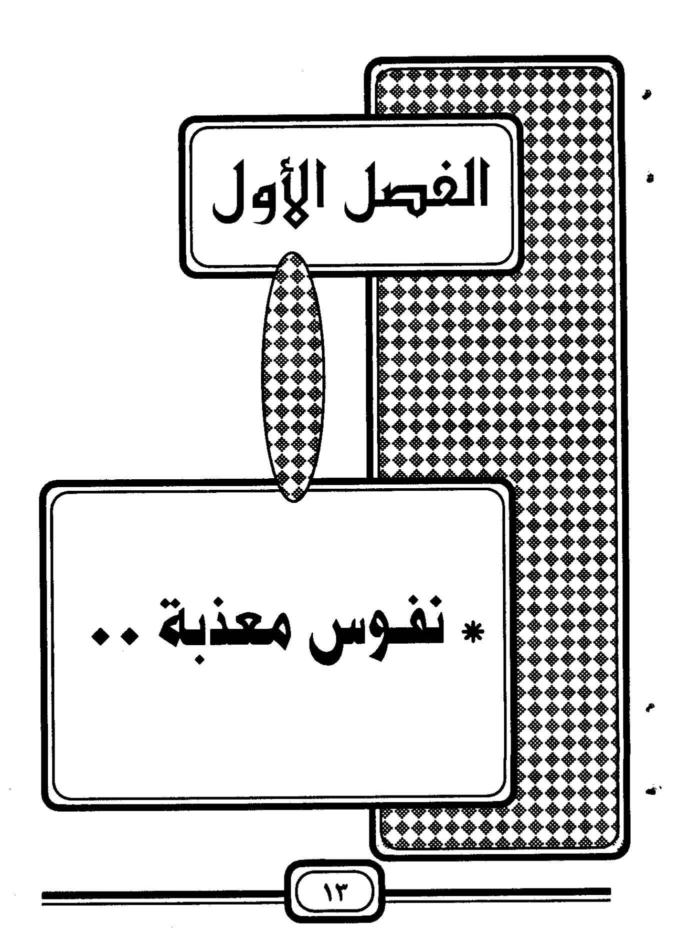
ومن الكتب الدينية (عبدالحليم محمود شيخ الأزهر)

هذا بالإضافة إلى بعض الإصدارات الفنية أهمها

(عبدالحليـــم حافظ – رحلـــــة الأيام – أم كلثـــــــوم – فريد الأطرش)

هذا بشكل موجز الأديب والكاتب الصحفى محمد عمر الشطبى الذى نتعرف عليه أكثر وذلك من خلال دراسة ثقافية تتناول بالنقد والتحليل بعض النماذج الأد بية المختارة من أعماله التى كتبها بإحساس فنى صادق فكانت نبضات فى بحر الحياة .. وأرجو أن أكون قد وفقت فى أن أقدم للقارئ من خلال هذا الكتاب هذه الدراسة الثقافية لنتعرف من خلالها على عالم الأديب **والكاتب محمد عمر الشطبى .. والله الموفق .**

الناقد : محمد السيد عباس



الفصل الأول

* نفوس معذبة ..

اهم ما يلفت النظر فى أدب محمد عمر الشطبى هو التناول الاجتماعى فى قصصه والذى يتمثل فى جميع القضايا التى يطرحها . وهنا ينكشف إدراكه التام لوظيفة القصة ومن تخاطبهم . وفى قصة (نفوس معذبة) وهى قصة طويلة يتعرض فيها الأديب محمد الشطبى إلى قضية خيانة المرأة .. تلك القضية التى تناولها أدباء كثيرون فى قصصهم .

ولكن الأمر يختلف هنا فالتناول جديد فى فكرته بالإضافة إلى التعرية الكاملة والغوص فى أعماق الشخصيات التى تجرى عليها الأحداث .. وينطلق بنا الكاتب فى رحلة مع مجموعة من النفوس المعذبة داخل سفينة من سفن الحياة يرتفع فيها شراع الخطيئة عند امرأة تنفى عقلها وتدوس قيمها وتسبح فى تيار عفن . وتصدم عواطف من أحبها صدمة قاسية بخيانتها له . ولا تتركه بعد ذلك فشبح ماضيها الأليم يظل يطارده مدى الحياة .

تبدأ القصة بخدمة تطلبها فتاة تدعى ناهد منصور من أحمد المدير العام بإحدى الشركات الصناعية وهى أن

يبحث لها عن وظيفة بالشركة التى يديرها . وتنشأ بينهما رابطة حب قوية توجت فى النهاية بعقد قران - زواج بدون اتصال يحدث بينهما حتى يتحدد موعد الزفاف - ويتحدد موعد الزفاف وتزف إليه .. وفى ليلة الزفاف وقبل أن يحدث الاتصال بينهما يطل شبح الماضى بكل قسوته وأحزانه ليدمر هذا الحب الذى توج بالزواج ويبدأ أحمد مرحلة جديدة من الشك هل زوجته ناهد منصور هى ابنته .. ما أقساه من إحساس .. ويعود بنا الكاتب إلى جذور هذه المأساة مستعينا (بالفلاش باك) حيث بداية حياة أحمد عندما التقى بإلهام التى أحبها بكل ذرة من كيانه وغفر لها كل زلاتها السابقة وقدم لها كل الحب والخير ولكنها فى النهاية تقابل كل هذا العطاء بالخيانة تخونه مع أقرب أصدقائه وتحطم كل مشاعره وأحلامه .. ويحاول أحمد نسيان هذا الماضى ولكنه يظل يطارده فى حياته .. وثمة ملاحظة على بناء هذه القصة انها أشبه بالسيمفونية التى تتداخل فيها التيمات وتتردد النغمات والتنويعات وذلك مع الحركات الموسيقية المختلفة فالموسيقى أحيانا هادئة وتارة أخرى صاخبة ترتفع مع

حدة الأحداث .. يسردها الكاتب على لسان بطلها الذى شارك فى صنع أحداثها وشهد الباقى وهذا ما نسميه بالراوى الذى يقول فى بداية القصة : (لا أدرى كيف أبدأ قصتى هذه التى سأحاول أن أسردها عليك . هل من النهاية ؟ أم من البداية . كلتا الحالتين عندى سواء . انها قصة إنسان عادى من الممكن أن تلتقى به فى أى لحظة من لحظات الحياة التى نعيش فيها لا ندرى من أمرها شيئا فنحن ذئاب تبحث عن الفريسة لتعيش على أكتافها وبعد ذلك تتركها عظاما بالية وأشلاء محطمة . هذه هى الحياة من حولنا لا سعادة فيها ولكن شقاء وعذاب - قصتى لو تكلمت معك فيها ياعزيزى لذرفت دموعك حزنا وألما على حياتى وأيامى التى عشتها إنك لا تعرف ما هى الحياة . حياتى هى دماء اعتصرها من قلبى ودموع أستجديها من أعين أحالها العذاب والشقاء إلى عيون لا بريق ولا بهجة فيها واستعطف قلبى المسكين الذى تعتصر دماؤه اعتصارا . وأستجدى نفسى لعلها تبكى بكاء وتنتحب انتحابا عسى أن تجد السلوى فى تلك الدموع التى أذرفها . فالبكاء يجعلنى أعيش فى عالم

أحس فيه بالراحة النفسية التى تربطنى بهذه الحياة ..
هذه هى حياتى ، وأحزان مبللة بدموع الحرمان مع ذلك
سوف أقصها عليك عسى أن تأخذ منها عبرة أو موعظة)
.. إن المتأمل لقصة (نفوس معذبة) قد يلحظ أن هناك
استطرادات وتفصيلات زائدة على النسيج والبناء
التراكمى . وهذه ليست سمة أساسية فى خصائص
أسلوب الأديب محمد الشطبى الذى أراد فى هذه القصة
أن ينظر نظرة بانوراميـة للأحداث بحيث لا يكتفى
بالتركيز على الحدث الرئيسى فقط بل يكمله إلى مجموعة
من الأحداث المتوازية يعرضها كعناصر تأثير فى الحدث
الرئيسى أو روافد تنبع من نقاط بعيدة تبدو فى الظاهر
مقطوعة الصلة بالحدث القصصى ثم تسير حتى تلتقى
بالمحور الرئيسى للأحداث وتزيد الصورة وضوحا ..
وشخصيات الأديب محمد الشطبى ليست كلها خيرة
وإيجابية ولكن بعضها شخصيات سلبية وشريرة وفاسدة
تضر نفسها وتضر المجتمع أحيانا وقدرة الشطبى الفنية
تتجلى واضحة فى تقديمه لهذه الشخصيات فهو يبين
الظروف التى دفعت بها إلى التدمير ، تدمير نفسها

وتدمير المجتمع .. لأن الإنسان عندما يفقد إرادته يفقد كل شئ وينحدر إلى الهاوية لانه لا يملك القدرة على التحكم فى سلوكه وهذا المثل ينطبق على شخصية إلهام الخائنة والتى يصورها الكاتب من خلال أحاسيس أحمد عندما اكتشف خيانتها له . (المرأة حية رقطاء تسير وهى تنفث السموم بين البشر لا تعرف ضميرا ولا أخلاقا ولكن ماذا نفعل ونحن نريد منها كل ذلك إنها خائنة . خائنة فى كل مكان وزمان ومع ذلك فالقانون يقتص من اللص والقاتل أما المرأة الخائنة فيقول (طلقها) . وهذا هو أفضل دواء لذلك الداء . ولكن هل الطلاق سوف يجعلها تندم . لا . بل سوف تزداد السموم التى تنفثها بين البشر فقلب المرأة أشبه بفندق . فهذا مقبل والآخر مودع . ومع ذلك فنحن من بطن تلك المخلوقة التى تتلاعب بنا مثل النسيم بأوراق الزهور . والنار فى هشيم الحطب). ما أقسى عذاب الإنسان عندما يكتوى بنيران الخيانة عندئذ تصبح حياة الإنسان شبه مستحيلة . ولذلك تجده دائما فى حاجة إلى الصديق المخلص الذى يحكى له عن همومه وأحزانه .. ففى صباح أحد الأيام يخرج

أحمـــــــد للسير على شاطئ البحر ويجلس على أحد المقاعد الموجـــــودة على كورنيـــــش الاسكندرية فشاهد خيالا يتقدم منه ويجعله يفغر فاه فى دهشة.
فيتقدم منه الخيال وهو يصرخ :
– أحمـــــد مـــش معقــــول .
– عادل ماذا جاء بك إلى هنا ؟
– جئت لشراء أخشاب للشركة .
– ولكن أنت مـاذا بك؟ اننى أعـرف أنك تقـضـى شـهـر العـسـل ولكن الذى أمـامـى ليس منظر عـريس ، بل هو منظر من فقد إنسانا عزيزا ، فهل حدث شئ ؟
– لا لا يوجد ولكنها الحياة .
– لا يا أحمد هناك سر فى حياتك وأنا صديقك ولابد أن أعرف هذا السر حتى يمكن مساعدتك .
– لـــن تقدر يـــــا عادل فهى مشـــــكلة كبيرة ، واننـــى أشكرك على شعورك هـذا .
– لن أتركك أبدا يا أحمد هيا معى .
وذهبا معا إلى الفندق وجلسا ليحكى أحمد لعادل رحلته مع العـذاب وقـال : اننى سـوف أتكلم يا عـادل وأنا واثق

منك . سوف أدع هذا القلب الكليم يحكى ما حدث فإن الصمت هو الموت . سوف أتكلم حتى أستريح من وخزات الضمير الذى لا أدرى بأى اسم اسميه فوالله ما كان بمقدور أى من البشر أن يتحمل مثل ما تحملت من العذاب . إننى لا أعرف ما إذا كان الذى سأحدثك عنه هو حب أم كبرياء .. أم محنة أمر بها . سوف أقص عليك ونحن فى خلوتنا هذه التى تجلس فيها يا عادل كل شئ ولك بعد ذلك الحكم . (منذ ما يقرب من سبعة عشر عاما وأنا فى العشرين من عمرى كنت قد حصلت على المؤهل الذى يعدنى للالتحاق بكلية الهندسة وجئت للقاهرة لكى ألتحق بالكلية وأنا أحمل فى قلبى كل آمال الشاب كانت آمالا كثيرة . كنت قد تركت أهلى واستأجرت غرفة فى أحد المنازل فى حى من الأحياء الشعبية بالقاهرة .. لم يكن هناك صديق ألتجئ إليه فى هذه اللحظات السعيدة التى تمر بى فلم يكن لى أصدقاء أثق بهم ، الإنسان أو الشخص الذى يحاول أن يقيم معى علاقات أو صداقات إنما يبحث عن مصلحته فى ذلك أولا وأخيرا .

لذلك فضلت أن أعيش وحيدا فلا يوجد أنيس ولا صديق سوى حسن جارى فى الحجرة المجاورة لى . وهو طالب بكلية أصول الدين ونشأت بيننا صداقة قوية . ومع مرور الأيام تعرفت على السكان المحيطين بنا . وعرفت منه أنه توجد سيدة تدعى إلهام تسكن أمامنا وهى وحيدة لا عائل لها . تخرج مع غروب الشمس فلا تعود إلا مع شروقها .. ويستطرد أحمد ليصف لعادل لقاءه الأول مع إلهام حيث أصيبت بحالة إغماء فنقلها إلى غرفته وعاونه فى نقلها جاره حسن . وتركاها حتى تستريح بمفردها فى الغرفة وذهبا معا ليناما فى غرفة حسن .. وفى الصباح يذهب حسن إلى كليته ويطلب من أحمد أن يقوم برعايتها لحين حضوره .. ويتعرف أحمد على إلهام ويعلم منها أن ظروفها العائلية قاسية ولا ملجأ لها سوى أن تبيع جسدها من أجل لقمة العيش لانها نشأت وحيدة فى أسرة فقيرة لا تحمل شيئا غير حطام الزمن المرير . وقرر أحمد أن يرحمها من عذابها .. وبدأ الحب يتسلل إلى قلبه بكل الصدق وعاش فى حلم من الأحلام بعطاء متدفق .

الأديب محمد الشطبى يهتم فى كتاباته بالإنسان اهتماما كبيرا فهو يدلله أحيانا ويقسو عليه أحيانا ويواجهه مواجهة قاسية يرى أن السعادة لا تحقق له أحيانا إلا عندما يعرف الحب . حب الله .. أو حب الوطن .. أو حب الإنسان لأخيه الإنسان أو حب المرأة .. وها هو أحمد الذى أخلص فى حبه لإلهام يواجه فى حياته صدمة عنيفة بسبب خيانة إلهام له .. ويحدث صديقه عادل عن هذه المأساة فيقول (إلى أى حد يستطيع الإنسان أن يتساهل بكرامته فى سبيل شريعة التسامح؟.. وإلى حد يقوى على التضحية بشخصيته وكبريائه وعزة نفسه؟ انسياقا مع المبدأ القائل : الكريم من عذر . لقد عدت يوما إلى المنزل فى سكون الليل . ولم أطرق الباب كعادتى كأنما أراد القدر ذلك حتى يعذبنى على إثمى وعارى وفتحت الباب ولم أدر بنفسى بعدها لقد وجدت نفسى أصرخ كالمجنون لا أعرف ماذا أفعل . كنت أطلب من الله يومها أن أصاب . أتعرف ماذا رأيت يا عادل ؟ لقد رأيت ما هو أشد من العذاب . رأيت من ضحيت بحياتى وعذبت نفسى من

أجلها وعشت فى حرمان لإطعامها متجردة من ثيابها لا يغطى جسدها سوى روب كنت قد اشتريته هدية لها . رأيتها فى هذا الوضع المشين ترقد فى أحضان أعز صديق لى . ترقد فى أحضان الشيخ حسن وأقول الآن الشيخ حسن. يا إلهى لم ذلك وصرخت فيه بعد أن قامت وهى تجرى تحاول أن تستر جسدها أأنت يا حسن تفعل ذلك لا ؟.. ليس معقولا . رحمتك يا رب وكانت تقف تعلو وجهها صفرة الذعر والخوف . كلبة حقيرة كنت أحسبها سوف ترجع إلى طريق الشرف ولكن لا فالمجرم مجرم حتى ولو وضع فى السجن مدى الحياة . فمن اعتاد على الانحطاط صعب عليه الارتفاع من الحضيض الذى اعتاده ورأيتهما يطأطئان وجهيهما فى الأرض وهو يقول

- يا أحمد ! وصرخت فيه أرجوك لا تنطق اسمى بعد الآن فأنت نذل وحقير . كنت أحسبك أخا لى . ولكن لا ليس الذنب ذنبك بل هو ذنب تلك المجرمة الآثمة وارتميت على أقرب مقعد أمامى منهارا لا أدرى ماذ أفعل خيل إلى أن جسمى يتقلص وينتفض وتقدمت من

وهى تقول بصوت يغص بالدموع . استمع إلى يا أحمد . أريد أن أحدثك بكل شئ. اننى لا أحبك . نظرت إليها محملقا فى وجهها وبصرى زائغ بينهما وحسن واقف كالصنم لا حراك فيه . وعادت تقول آه يا أحمد . أيها المسكين اننى لن أحدثك بشئ غير هذا . فاصفح عنى . اصفح لقد أسأت إليك كثيرا وخدعتك وأنا أعرف ذلك ولكننى أتوسل إليك ألا تقسو على . اننى قسوت عليك وأعرف اننى حطمت حياتك . غير أن قسوتك رهيبة . ان نظراتك تقتلنى فلن يجدر بى أن أبوح لك بكل شئ . منذ مدة طويلة ولكننى كنت جبانة أخاف منك ومازلت خائفة . والآن عليك أن تعرف كل شئ اننى لم أعد أحبك - ولم أحبك قط كما يجب أن يكون الحب ..) وبعد هذه الحقيقة التى يشاهدها ويسمعها أحمد وبعبارات تمتزج بالحزن والأسى يقول (لقد حطمت قلبى أيتها الفاجرة والآن تتوسلين بدموع كاذبة هيا اخرجى إلى الشارع كما كنت...كان فى إمكانى أن أقتلك أيتها المرأة النحيلة الساقطة التى تتلوى كالأفعى قبل أن تنفث سمومها .

والتفت إلى حسن . وأنت أيها الشيخ المضلل الذى لا تعرف للشرف قيمة . لقد ظهرت الآن على حقيقتك إنسان نذل لا أمل فيك . هيا اخرج معها من هذا المنزل ولا تعودا بعد اليوم .)

ينتقل بنا الأديب محمد الشطبى من حدث إلى حدث مستخدما أسلوبا سهلا يوضح به التأثيرات النفسية التى تعترى شخصيات القصة .. وتمر الأيام وتتتابع الأحداث ويحاول أحمد تضميد جراحه التى تركتها له إلهام . ويلتقى كما ذكرنا بناهد منصور ويحب كل منهما الآخر ويقتربان أكثر وأكثر ويتفقان على الزواج فيقوم أحمد بخطبتها تمهيدا لإتمام الزواج .. هى ظروفها قاسية فقد تبنتها إحدى الأسر من أحد الملاجئ .. ويموت رب الأسرة فتعاملها الزوجة معاملة سيئة وبخاصة عندما تشاهدناهد وهى فى أحضان أحد الرجال وتطردها من المنزل . فيسارع أحمد بإتمام الزواج ويتحقق الحلم وتتم مراسم الزواج ويسافر أحمد وناهد إلى الاسكندرية ليقضيا شهر العسل بأحد الفنادق .. وهناك فى ليلة

الزفاف كانت تنتظرهما المفاجأة التى أطاحت بكل أحلامهما .. فعندما بدأ أحمد فى مداعبة زوجته سمع رنين التليفون ورفع السماعة . واستفسر عن هوية المتكلم وجاء الصوت بتلك النبرات (مش مهم إنك تعرف من أنا ولكن المهم هو . وأرسل كلمات كثيرة لم أفهم منها فى البداية شيئا . كان يقول بلهجة سريعة . أحمد أرجوك عدم الاقتران بناهد وإذا أردت أن تعرف لماذا فالسر موجود فى السلسلة الذهبية التى تطوق عنقها .. وأغلق السماعة وصرخ فى التليفون ولكنه لم يسمع صدى لصوته .فضاقت الدنيا أمامه . من يكون هذا المتحدث ؟ وما هو السر ؟ وعاد إلى ناهد ليعرف السر واقترب منها يداعبها وامتدت يده لتقطع السلسلة المعلقة فى رقبتها وامتدت أصابعه إليها ودارت به الدنيا عندما نظر إلى المصحف المعلق فى رقبتها وسألها عن صاحبة هذه . فأجابته بانها لا تعرف ولكنها نشأت وهذه السلسلة معلقة فى رقبتها .. لقد تذكر الماضى بكل عذاباته . تذكر الشقاء وجراح الماضى ويحكى أحمد لصديقه عادل عن

هذه الصدمة فيقول (أتعرف من رأيت .. رأيت صورة إلهام وصرخت فيها وأنا أتساءل . إذًا هذه ابنتها . وما أدرانى انها ليست ابنتى . مضى على فى الاسكندرية أسبوع يا عادل وأنا فى عذاب وحيرة . أسأل نفسى ما المانع أن تكون هذه الفتاة ابنتى . ألم أرقد فى أحضان أمها . نعم رقدنا معا فى أحضان الرذيلة . لكنه لا يوجد دليل على هذا فقد تكون ابنة حسن ، أو تكون ابنة رجل يسير الآن وهو لا يدرى ، رجل من الرجال الكثيرين الذين تنقلت بينهم هذا هو العذاب الذى أعيش فيه ، أخاف أن أصرح بذلك لناهد فيحدث لها ما لم يكن فى الحسبان وكيف أقول لها . لقد تركتها هذا الأسبوع وأنا فى حيرة من أمرى . لقد أصبحت بحكم القانون زوجتى ولكن بحكم الشريعة السماوية لا . لا يمكن أن تكون هذه زوجتى . فهى على الأقل ابنة من كنت سوف أتزوجها . هذه يا عادل قصتى أضعها بين يديك فأرجوك أن تساعدنى لكى ترحمنى وترحم هذين المسكينين من العذاب .

ونظر عادل إلى بذهول وهو يقول : انها قصة عجيبة يا

أحـمـد ولكنهـا تتكرر كـثـيـرا . فكم من شـاب يرقـد فى أحـضـان الرذيلة من أجل شـهـوة لن تدوم ثوانى ، نجـد أطفـالا صـغـارا بعـدهـا يتـعـذبون وينشـأون وهـم لا يدرون شيـئـا عن الماضى . وهنا اغـرورقت عينا عـادل بالدمـوع وتمتم .. مسكينة تلك الفتاة .

المتـأمل لقصص الأديب مـحـمـد الشطبى يلاحظ انه ينهى قصصه نـهايات مـختلفة قد تكون نهاية عـادية وقد تكون نهاية مفاجئة وقد تكون نهاية مفتوحة تعتمد على ذكاء القارئ الذى يدفعه تفكيره إلى الوصول للرؤية التى يهدف إليـهـا .. وفى قـصـة (نفـوس مـعـذبة) نجد الكاتب ينهى حياة ثلاثة من شـخـصـيات القصـة نهايات مـأساوية وكأنه يرى أن الموت هو الخلاص لهم من حياة العذاب والمرارة .. ينتـحـر حـسن صـديق أحمد والذى تقاسـم الخيـانة مع إلهام .. وتموت إلهام فى حـادث حيث تصـدمـهـا سـيـارة تودى بحياتها .. ويختتم الكاتب قصته بانتحار ناهد .. فبعد أن تعلم بحقيقة الأمر وانها لا يمكن أن تتزوج أحمد فكيف تكون الابنة والزوجة معـا فتترك له رسـالة تخبـره

فيها انها انتحرت لتضع حدا لهذه المأساة .. ويختتم الكاتب قصته على لسان أحمد (انتهت قصة حبى التى عشتها وأنا أحاول أن أتخلص من بقايا الماضى الذى حطم كبريائى وأذل قلبى . لم أكن أدرى انها قصة الماضى وقد عادت من جديد تلبس ثوبا جديدا . وراحت الأم وابنتها فى سبات عميق بين بقايا الأموات . ولم أتركهما . ومن يومها وأنا أذهب يوميا إلى القبر أفرشه بالزهور وأبكى بالدموع على تلك الذكريات التى ترقد فى باطن القبر مع الأموات ..)

القاص محمد الشطبى يملك حسا فنيا استطاع من خلاله أن يقدم لنا صورة فنية وصادقة للصراع النفسى الذى تعيشه شخصيات القصة الطويلة نفوس معذبة والتى تناولها من خلال بناء قصصى متوازن مع قيمة فى طرح القضية والتى قدمها بأسلوب سهل يمتزج بالشفافية .. فكانت نبضات فى بحر الحياة .

** ** **


الفصل الثانى
* الضعف الإنســانى
ورحلة الرجل الذئب

اختار الأديب محمد عمر الشطبى الشكل القصصى البسيط المعتمد على عرض الحكاية من خلال السرد والوصف فى أسلوب شاعرى رقيق وألفاظ غنية . وهذا الشكل البسيط سهل ممتنع لا يقدر عليه إلا الكاتب الذى يمتلك القدرة والخبرة الفنية . والمجموعة القصصية (الرجل الذئب) تتميز بهذه الخصائص الفنية . وهذه المجموعة تضم (٢٢) قصة قصيرة وهى العاشقة الصغيرة ، هى والشيطان ، عيون ساهرة ، الحلم القاتل ، الحب الأول ، الرجل الذئب ، رسالة حب ، حب فى الظلام ، انتقام الله ، اقتربى لا تخافى ، ليتك لم تقلها ، بينى وبينها ، نزوة ، الجنيه المزيف ، أحلام امرأة ، ليلة حب ، اين مستقبلنا ، ابتسامة شاردة ، الصدمة ، لحظة حب ، زهور ساقطة ، كريم يا رب .. المجموعة تنويعات من القصص القصيرة وهى تذكرنا إلى حد ما بعوالم وأجواء محاكم كافكا حيث

الغربة والغموض والكوابيس .. المفاجآت .. الصدفة .. العبثية .. اللا جدوى .. الحيرة ..الخوف .. الانتظار .. شخصيات تعانى سلفا من الاضطهاد والذنب والقدر المتربص والذى يتمثل فى الاغتراب الاجتماعى والاقتصادى وفقدان البراءة والندم والحرمان .. إن هذه القسوة تظهر واضحة فى أغلب قصص المجموعة .. بعض هذه القصص اتخذت أشكال المنولوج الدرامى والحوار أو السرد بلسان المتكلم الذى يروى القصة ..بينى وبينها ، اقتربى ولا تخافى ، أحلام امرأة ، رسالة حب ، ليلة حب ، عيون ساهرة ، أين مستقبلنا ، زهور ساقطة ، ابتسامة شاردة . وقصة بينى وبينها تتخذ شكل المنولوج الدرامى (والحوار بين شخصيتين (هى ، وهو)

بينى وبينها :

هى : سأدعو الله عليك إن كنت تظلمنى .

هو : كيف تسمين الحب ظلما ؟

هى : أفنيت زهرة شبابى معك دون إحساس بالسعادة .

هو : لقد عرفتك وأنا مقيد بسلاسل قوية فى كل يد سلسلة تشدنى إلى الأرض .

هى : ولماذا لا تتخلص من هذه السلاسل ؟

هو : كيف أتخلص منها وأنا مكبل بأغلالها .

هى : كنت أتمنى أن أكون الأولى عندك .

هو : أنت الأولى والمفضلة ولكن الظروف حالت بيننا ولست ظالمك .

هى : وماذا أنت فاعل بى الآن ؟

هو : أعطيك الحب كل الحب .. أغار عليك من نفسى .. أخاف عليك من وحوش الغابة التى نسكنها .

هى : ولم الخوف ؟

هو : أخاف أن تسرقنى .. فتغيب عنى الدنيا .

هى : كيف أسرق وأنا مكبلة بأغلال حبك ؟

هو : أتسمين مشاعرى أغلالا ؟

هى : نعم .. أغلال مع غيبة الثقة .

هو : أثق فيك .. ولكنى حريص عليك .

هى : وجهات نظر .

هو : بل حب عظيم أخاف أن تحطم أسوار غيرتى عليك .

هى : صدقنى أحبك .

هو : أما أنا فأعبدك .

وعندما نتجول داخل المجموعة نجد أن هناك تشابها بين بعض القصص ونظائرها فى قصص أخرى من حيث منهجية المضمون مع الاختلاف فى النهاية مثل قصتى العاشقة الصغيرة والحب الأول .. ففى قصة العاشقة الصغيرة نجد السكرتيرة ريم التى أحبت حاتم الشبراوى رئيسها فى العمل وتتوسم فيه فارسا لأحلامها ولكنها سرعان ما تكتشف أن هذا الفارس متزوج وله أربعة أولاد فتنتهى قصة حبها قبل أن تبدأ .. أما فى قصة الحب الأول حيث نجد ريهام الشافعى والتى تعمل بالصحافة تحب الفنان رءوف وتفاجأ أيضا أنه متزوج ولكن النهاية فى هذه القصة تكون مفتوحة حيث لا يعلم مداها إلا الله .. ويقترب هذا التشابه أيضا فى قصة

(حب فى الظلام) مع اختلاف النهاية فى صورة مغايرة .
وتبدأ القصة عندما تذهب ليلى لاستلام عملها وتلتقى ببسام الذى يطلب منها مقابلتها خارج العمل ليتحدث معها و هناك يعترف لها بحبه وأن هناك مشكلة تواجهه حيث أنه متزوج وله طفل ولكنه لا يحب زوجته .. والنهاية هنا تختلف عن نهايات القصص الأخرى فتقوم ليلى بدورالوسيطة بين بسام وزوجته بعد أن تعرف جذور الخلاف بينهما وتصلح بينهما ويعود الوئام للأسرة .
ونرى أيضا فى بعض قصص المجموعة موقفا خاصا من المرأة وهذا يذكرنا بموقف أوجست سترنجيرج بشكل عام فالمرأة دائما خاطئة وحقيرة أو فتاة ليل .. وهذا يظهر واضحا فى قصص « الصدمة »«ولحظة حب » «ونزوة » « والجنيه المزيف» « وهى والشيطان» « وانتقام الله » ..
وفى جانب آخر يبرز لنا الكاتب مقارنة بين الواقع الفنى فى قصصه وبين الواقع المعاش من ناحية والحلم من ناحية أخرى .. فبعض أبطال القصص فى حالة انتظار

.. انتظار الغد لتحقيق الحلم .. انتظار التغيير نحو الأفضل . أحيانا لا يتحقق الحلم وأحيانا أخرى يموت صاحبه دون أن يرى تحقيق حلمه وهذا ما نسجه الكاتب فى قصة الحلم القاتل وصور أحاسيس عبدالموجود حول تحقيق الحلم تصويرا دقيقا .

* الحلم القاتل

كعادته وقف عبدالموجود منادى السيارات .. فى الميدان يعد الخطوات ويشير للسيارات ويمسك الفوطة الصفراء بحثا عن الرزق الذى يحصل عليه من أصحاب السيارات الصغيرة والكبيرة - أخرج سيجارة وأشعلها .. ثم بدا شارد الذهن يفكر فى مصير ابنه الوحيد الذى يتحمل من أجله كل هذه المشقة حتى دخل الجامعة .. وتخيله أستاذا لامعا فى الجامعة . جاء إليه قائلا .. صباح الخير يا أبى .. ها .. مازلت تحكم الميدان بقبضة يدك .. ينزل من سيارته ويحتضنه ويبدأ عبدالموجود فى تلميع السيارة .. انها سيارة أحمد الغالى نعم سيصبح أستاذا .. بدأ يفكر

الموقف ده مليان بلاوى . فكل سيارة وراها حكاية ..
هذه صاحبها حرامى والثانى تاجر والثالث مقاول ..
الرابع .. والخامس وابتسم عبدالموجود وهو يقول : المهم
عندى مين اللى يدفع أكثر . وأن يصبح أحمد استاذا
كبيرا عنده سيارة وبيت وولد صغير اسمه عبدالموجود ..
دائما شارد الذهن عبدالموجود .. يساق يمينا وشمالا
وفجأة .. انطلقت أصوات هنا وهناك .. حاسب يا
عبدالموجود .. حاسب ولم تستمر أحلام عبدالموجود
البسيطة .. لم يمهله القدر .. فأخذه من حلمه الجميل ..
بسيارة ألقت به على الرصيف بعد أن هشمت عظام
رأسه .. تجمعت الناس .. وجرى منادو الموقف ينظرون
إليه فى إشفاق وبدأ البعض يردد .. كان يحلم أن يرى
ابنه استاذا .. البعض الآخر يردد .. قتله حلمه المسكين
يا عبدالموجود ..لو انت وزير .. ولا وكيل وزارة .. كانت
الناس مشيت وراك فى مظاهرة لتوديعك .. مسكين ..
خرج من بيته عشان يدبر أكل ابنه ومصروفه .. وجاءه

ابنـــه كعـــادته .. فوجده كعادته على الرصيف ولكنه فى هذه المـــــرة بقايا وأشلاء .. ولم يخرجه من ذهوله إلا صـــفارات الـــنجدة والإسعاف التى جاءت بعد ساعات لتنقل بقايا عبدالموجـــود .. الذى مات دون أن يتحقق حلمه القاتل.).

ونرى الأديب محمد الشطبى فى قصة أخرى بعنوان «كريم يا رب » يقدم نموذجا للنبل والشهامة يتجسد فى شخصية مبارك المحب للخير والعطاء من خلال إحساسه بالمسئولية نحو الآخرين - حيث يقف مبارك كعادته كل صباح على رصيف محطة الأتوبيس للذهاب إلى عمله ودون أن يشعر يستمع إلى حوار أم وابنها حول كيف سيحرم الابن من دخول الامتحان الذى موعده بعد يومين لعدم تسديده قيمة المصروفات المدرسية . وحيرة الأم لعدم تمكنها من الحصول على المال لسداد قيمة المصروفات بالرغم من طرقها أبوابا كثيرة فتركت الأمر لله .. ويتأثر مبارك بذلك وفكر أن يعرض على الأم المساعدة ولكنه

خشى أن ترفض فمن الواضح انها من عائلة دار بها الزمن وحار.. وتأتى إحدى المحطات وتنزل الأم وابنها . ولم يجد مبارك مفرا من أفكاره سوى النزول خلفهما . وما ان تدخل الأم وابنها منزلهما حتى يعود مبارك مسرعا إلى منزله . وفكر طويلا فى أنه يستطيع مساعدتهما .. وبسرعة يركب تاكسيا طالبا منه الذهاب إلى المنطقة التى تسكنها الأم وابنها وفى التاكسى يخرج كل ما معه من نقود ويضعها فى ظرف وينزل من التاكسى ويصعد إلى الشقة ويطرق الباب وتفتح له الأم .. وفى حركة سريعة يقدم لها المظروف ويقول (خذى يا سيدتى الظرف ده علشانك انت وابنك وربنا معكما .) وينزل السلم فى خطوات سريعة وصوت الأم ينادى عليه ولكنه يلقى بنفسه داخل التاكسى مسرعا ليعود إلى شقته .. وفى الصباح يشعر أنه لأول مرة منذ زمن بعيد ينام نوما هادئا .. ومن القصص التى تعتمد على الحدث وتحريك الشخوص ضمن زمان ومكان محددين ويظهر

فيها عنصر المفاجأة واضحا قصة (ليتك لم تقلها) تفاجأ مديحة زوجة إبراهيم بعد وفاته انه لم يكن زوجها فقط ولكن هناك زوجة أخرى له .. وقد كانت آخر كلماته لها قبل وفاته بلحظات هى (أحبك) والتى لم تسمعها منه أبدا من قبل .. وياليته لم يقلها .

وعن الضعف الإنسانى يقدم لنا الكاتب من خلال إحدى قصص المجموعة شخصية مريضة بالضعف الإنسانى فقدت القدرة على التحكم الإرادى وأصبحت فريسة سهلة لكل إغواءات الشيطان وعندئذ تفقد هذه الشخصية كل القيم النبيلة وتقدم على ارتكاب الجرائم الأخلاقية التى تضر حتى أقرب الناس إليه . هذه الشخصية المريضة هى شخصية (العم) فى قصة الرجل الذئب التى اختارها الكاتب عنوانا لمجموعته القصصية وقد لجأ الأديب محمد الشطبى فى هذه القصة إلى التركيز والتكثيف والبعد عن الاستطراد ونجد أسلوبه كثيرا ما يصل إلى اللغة الشاعرية بما يحويه من ألفاظ رقيقة .

نعم ذكرتنى هذه اللعبة بمأساتى من جديد ..
فتاة جميلة فى عمر الزهور .. تعيش أياما كلها بشر وهناء . لم تتجاوز الثامنة من عمرها ورجل ذئب اغتال حياتها مبكرا .. انه عمها .. والحكـــــاية تبدأ عندما كانت ريهام تبحث فى كل مكـــــان عن جديد فهى رغم حداثة عمـــــــرها إلا أن الجميع يحسدها على هذا الحدس الرائـــع لتصنيف الأشياء ..
شديدة الذكاء هى ولكن .. صغيرة لا تدرك . كان وقت ذهاب الجميع إلى عملهم .. الأب فى عمله الأم ذهبت للتسويق والاخوان كل فى مدرسته إلا هى مكثت فى البيت فمدرستها تبدأ بعد الظهر . يطرق الباب .. من الطارق تقول ريهام . انه أنا عمك تفتح الباب وترتمى فى أحضانه ولا تدرى ماذا يفعل بها . ظنت هذا حبا وكان ارتباطا وثيقا .. إلا أنه بدأ يتحين فرصة وجودها بمفردها وبدأ الطريق معها .. فكانت قبلة حانية بعدها

لمسات رقيقة .. وطلب منها أن تخلع ملابسها لم تدرك بنت الثامنة ماذا يريد . قال سآخذك للاستحمام وسعدت . وخلع ملابسه ودخل بها للاستحمام وخرج يحملها ورمى بها إلى الفراش وبدأ يلملم شعرها الطويل عن جسدها .. يتمتم جميلة أنت رائعة الجمال .. انثى فى الثامنة من عمرها .. وانقض عليها .. لم تفطن لما حدث إنه عمها .. كانت إغماءة .. ثم طلب منها أن تذهب إلى الحمام لترتدى ملابسها دخلت الحمام وكانت صرخة مدوية دماء تسيل .. وهرع إليها .. ماذا ياعزيزتى ..؟ فنظر إليها بفضول شديد .. ثم قال لقد جرحت يا حبيبتى .. تعالى وساعدها فى ارتداء ملابسها .. وقال لها لا تخبرى أمك عن هذا .. حتى لا تحزنيها .. فقالت : حاضر يا عمى ..

ومرت الأيام والسنون تجرى وريهام تكبر حتى جاء يوم تخرجت فى الجامعة وتقدم لها معيد كان يدرس لها .. وخفق قلبها لأول مرة . انه الحب يطرق بابها .. قال علاء : أحبك .. أجابته بشوق محروم من الحب اثنان وعشرون

عـامـا هـى عـمـرى فى هذه الحـيـاة أريدك هكذا قـال..
سـأتـقـدم لخطبـتك .. الخـمـيس القـادم السـاعـة ٦ عليك
بإخبار والدك .. في الوقت نفسه كان علاء .. أحبها ويريد
أن يتزوجـها حـالا .. إن كل شئ معـد ولا يريد إلا هى ..
حـمـاس مـتـأجج .. وحب جـارف تم تحـديد يوم الخـمـيس
لزفـاف علاء وريهـام وكـان أجـمل خـمـيس لأجمل عروس
وأجـمل عـريس .. انتـهى العـرس وزف العـروسـان إلى
حجـرة أجمل من الخيـال كل ركن فيـها . كانت سـعـادة
العالم معـهمـا .. واقترب علاء حبيبتى أريدك .. إن كل
جزء من جسدى يناديك وارتمت ريهام على صدره وقبلته
.. أحبك .. وتعانقا في قبلة غـابا فيـها عن الوعى . انه
الرحيق الحلو .. وكان صباحا أسود لأجمل عروسين ..
صـرخ فيـهـا من الذى سبقنى إليك .. أجابت أقسم انك
أول رجل .. لطمـهـا .. أتخـدعـيننى . يا بـريئـة الوجـه ..
ارتمت تحت أقدامه .. وتذكرت لون الدماء وهى صغيرة
فى الثامنة من عمرها . إذا قلت لك شيئا تذكرته وحدث

لى منذ زمن بعيد هل تصدقنى قال عاهرة .. كيف لى أن أصدقك اسمع ثم احكم .. وحكت له ما رويته أنا على الورق .. أمسك علاء بيديها وعلا بها من فوق الأرض .. ريهام يالفظاعة مأساتك كان عليك أن تحدثينى .. أجابت لقد نسيت هذا منذ زمن .. وأردت حياة جديدة .. قال بحنان شديد .. أعدك أن أوفر لك هذه الحياة .. أحبك ومازلت .. عليك أن تنسى جراحك إنك يا توأم روحى وفؤادى أحبك ولنبدأ من جديد وغاب علاء وريهام فى قبلة وكأنها قبلة الموت .. فى قصص المجموعة يمكن أن نستخلص مميزات الأديب القاص محمد الشطبى الفنية وهى اهتمامه الدائم لمواكبة التطور الذى يحدث فى القصة القصيرة مع وضوح الرؤية فيما يقدمه مع اهتمامه أيضا ببناء الجملة من حيث التركيز واختيار اللفظة الموحية وهو يمهد دائما للحدث ويهيئ له الجو فى التنسيق مع الموقف مما يقوى البناء الفنى للقصة ، وتمكنه من أدواته الفنية ، كل هذا التميز جعله واحدا من كتاب القصة البارزين وجعل إنتاجه جديرا بالتأمل والدراسة.

وفي تناوله لقصة الرجل الذئب يقول الناقد الادبى

اسحق الفرشوطى

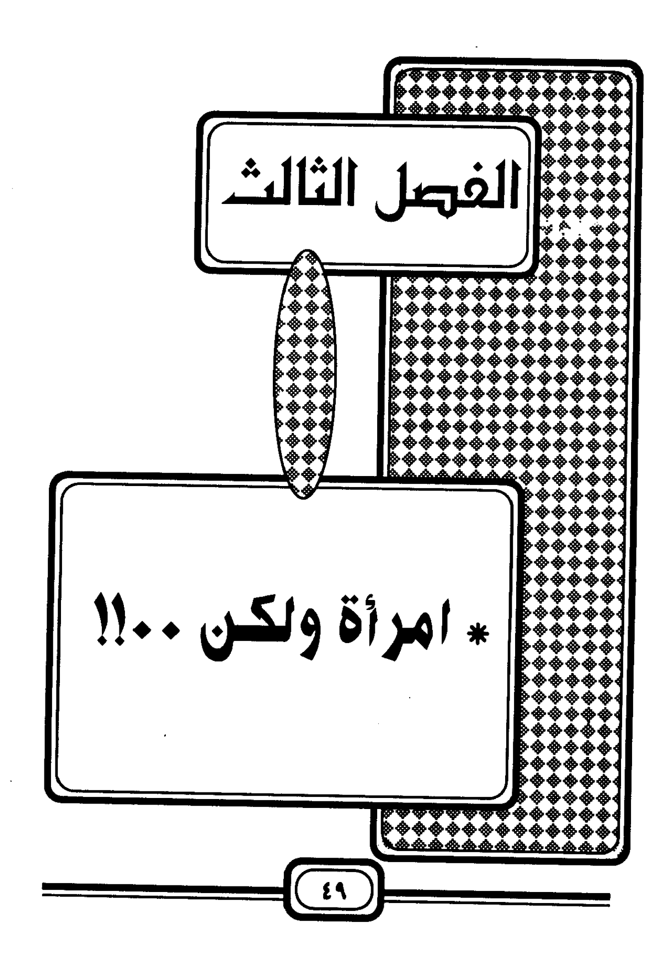
. **وهذه** المجموعة الجديدة تفرض نفسها فلا تستطيع أن تبدأ قراءتها دون أن تنتهى منها وداخل هذه المجموعه يوجد تقسيم داخلى .. فالعمل به خمس عشرة قصه ، خمس قصص معالجة بطريقة الديالوج .. واثنتان مكتوبتان بلغة الديالكتيك .. ونبدأ معا تشريح مجموعة الرجل الذئب ففى قصة « العاشقة الصغيرة » نجد أن الحب عند بطلته شئ فطرى فى الانسان ويبدأ بالتعامل وهو الذى يقرب المراد ويختم القصه بأن الانسان دائما يتلهف على الجديد وفى قصة « هى والشيطان » نجد المشكلة الاقتصاديه سببا مهما للسقوط والتنافس بين البنت والأم على العاشق .

ورغم ان البنت ترفضه إلا أنها تغار عليه من الأم ولكن الضمير الكامن بها يتغلب على الشر فى صورة العشيق الذى استمتعت معه أو الأم التى أعطتها الحنان منذ ولادتها .. وفى « عيون ساهرة » نجد لغة الديالوج وهنا تم توظيفه توظيفا جيدا جعل

الحوار شاعريا ويتولاك الاحساس انك البطل ومجهولتك هى بطلة القصه .. وفى « الحلم القاتل » يصحبنا المؤلف إلى الشارع وإلى مكان لم يرتاده كثيرون من الأدباء وتحطيم عبد الموجود وهو تحطيم حلم كثيرين وان اختلفت الاسماء ويتجسد الحب فى « الحب الأول » ولعل جمله « أنا معك دون أن نهدم .. فالحب بناء وليس هدما .. هذه الجملة تجعل الحب أيا كان الأول أو الأخير هو المطلوب فى الحياه وما ننشده .. وفى « الرجل الذئب » وهى عنوان المجموعة قصة لا تجد أمامها الا التعاطف مع ريهام البطله وهى تصور تدنى مستوى الأقرباء أو غير الأقرباء ولعل الجرأه هنا مطلوبة فى التصوير ونحن نرى الجرائد تفاجئنا بما هو أقسى من ذلك .. هى منطقة خطره ارتادها المؤلف دون أن ينزلق إلى أسلوب الخطابة وفى « رسالة حب » هى شعور جارف فى صيغة رسالة إلى المحبوبة وأقل ما يقال عنها أنها مقطوعة شعرية ساحرة وفى (حب فى الظلام) نجد أن الحب وخصوصا بعد الزواج يمكن أن يعيش ، فقط هو يحتاج إلى بعض التوابل التى تعطيه الطعم السائغ وهو ما فعلته ليلي مع « منار » وجعل

الحياة جميلة ومستساغة بالحب .. ونجد فى قصه « انتقام الله » الضعف الذى يسيطر على الانسان دون رغبة منه ولكن عين الله الساهرة تنفذ الأصلح .. لذلك القصة لا تحتمل أى عنوان آخر . وفى « اقتربى لا تخافى » نجد لغة الديالكتيك تفرض نفسها وشاعريتها تزيدها جمالا وفى قصة « ليتك لم تقلها » خداع من نوع آخر وقد انتشر فى الحياة العادية وخصوصا فى الفترات الأخيرة فمثلا اذا ابتسم الزوج تتشاءم زوجته ولكن هنا حين يقول لها احبك تجد أن الكلمة وراءها امرأه أخرى بل وأولاد وهنا كانت تتمنى أن تعيش عادية ولا يقول لها أحبك .. ومرة أخرى نعود للديالوج فى قصة(بينى وبينها) وعلى الرغم من صغرها إلا أنها مفعمة بالحب والواقعية ..

** ** **



الفصل الثالث

* امرأة ولكن ..!!

رؤية فنيه جديدة للواقع المعاصر

الراوي والقاص الأديب محمد عمر الشطبي مهموم دائما بقضايا مجتمعه .. يؤمـــــن بها ويتعايش معها معايشة كاملة .. لديه القـــــدرة على التقاط المواقف الاجتماعية الانسانية وتطويعها وتشكيلها في أشـــكال أدبيـــة تجسد واقعا اجتماعيا معاصرا .. يقدمها من خلال أبنية قصصية تتسم بالواقعية .. وهذه ســـمة أساسية في كتاباته .

وقد صدرت له مجموعة قصصية جديدة بعنوان إمرأة ولكن عن إصدارات كتاب الحياه تحتوى المجموعة على ٢٣ قصة قصيرة تجسد كثيرا من واقعنا الاجتماعي المعاصر وتتحور أحداث قصص المجموعه حول المرأه بكل ما تحمله من تناقضات مختلفه فهي الخائنة الغادره وأيضا الضحية المقهوره .. لقد استطاع الاديب محمد الشطبي أن يتسلل ويتوغل ويصحبنا في رحلة داخل مكنون المرأه عبر أحد اث واقعية تناول من خلالها قضايا إجتماعية معاصره قدمها بأسلوب سهل تميز بالشفافيه ومن ثم

فإن صوره الشخصية تكون واضحة فى ذهن القارئ يقدمها الكاتب بوصفه عالما بما يحدث كله وسواء أكانت وقائع الاحداث تحدث فى حياة الشخصية الخاصة أو فى علاقاتها بالعالم الخارجى وهذا يؤدى إلى كسر جمود الإنتصار والتوقع والاستغراق فى المعايشه الكامله مع الاحداث وقبل أن ندخل إلى عالم المرأة الذى يمثل المدخل الرئيسى لأحداث المجموعه نجد أن الكاتب محمد الشطبى يؤمن إيمانا عميقا بالقدر ففى (قصه العمر واحد) تجسيد للقدريه التى هى من شأن الخالق سبحانه وتعالى مثل إنتهاء العمر .. فعندما يسرح عبد الحميد وهو يتخيل مدى سعاده ابنه محمد بما اشتراه له من هدايا لم يدر بنفسه الا وقدمه تنزلق من على السقاله ليطير فى الهواء وصراخه يملأ السماء دون ان يشعر به أحد .. وكأنها صرخه مكتومه سقط بعدها على ظهر إحدى سيارات النقل وينجو من الموت .. ولم تمر لحظات قليلة وأثناء عبور عبد الحميد الشارع ليشترى لابنه الهدايا وهو يلوح بيده لسائق النقل تصدمه سياره أخرى فتقتله ويتعجب السائق ويقول لقد نجا من الموت ليموت يارب هذه

قـدرتـــــك وشـــــئونك سبحـان الله تقدرون وتضـحك الاقـدار صـحيح العمـــر واحد وظل يرددهـــا .

وتكرر اسم عبد الحميد مره أخرى كشخصية قدريه فى قصـه «القـصـر الملكى » وربما أراد الكاتب بهـذا الاسم أن يرمـز إلى الانسان الذى يحمد الله دائما على ما يصيبه من مجريات القدر التى لا هروب منها .. ففى قصه القصر الملكى يتذكر عبد الحميد بعد عمره الطويل أنه لابد أن يشترى مدفنا له ولأسرته ويذهب ليقابل الحاج حسنى مقاول المقابر وعندما يسأل عنه يخبره أحد المارة أنه فى القصر الملكى ويبحث عن القصر فيجد الحاج حسنى فى حديقه غناء بالورد والاشجار والريحان فى المقابر ويتعجب عبد الحميد من الحاج حسنى الذى يأتى إلى مقبرته المسماه « القصر الملكى » يجلس فيها متوجا ليستغفر الله ويقول عبد الحميد « هنيئا لكل من باع الدنيا ليشترى(القصر الملكى) لأنها فى النهاية ثلاثة أمتار قماش وسلامو عليكو » وبلغه شاعرية رقيقة ودفقات مشحونه بالعواطف وبأسلوب تيار الشعور أو مناجـــاة الذات الذى يغـــوص داخل النفس ويمزج بين الواقع

والذكريات قدم لنا الكاتب محمد الشطبى صوره رائعة متباينة الألوان وذلك من خلال « «تأملات فى الحب » .

والمرأة فى هذه المجموعة تشكل محورا رئيسيا تندرج من خلاله قصص المجموعه حيث غاص الأديب محمد الشطبى فى أعماق هذه المرأة ليستخرج لنا أحاسيسها الدفينه فهى فى تناقضاتها المرأه القوية التى تعرف جيدا كيف تحصل على ما تريد وذلك فى قصه «إمرأه ولكن » .. وأيضا الحذره التى تستعمل كل أسلحتها لتغزو قلب الرجل فى قصه (الحائره) والمتقلبه العواطف الباحثه عن المال والتى تدفع أحيانا شرفها لذلك فى قصه (أحلام) .. وتاره نجدها الضحيه المقهوره فى قصص : المجموعه « برج العقرب وليلة الزفاف وأحزان فتاه » وأيضا فى قصه الخطيئة حيث نجد ليلى فتاه لعبت بها الاقدار فأصبحت ضحية .. وهذه القصه مشحونة بالاحداث المثيره ذات الطابع الانسانى التى تؤهلها أن تكون عملا دراميا .. والمرأة عندما تنتقم ستكون أشد قسوه فنجدها الغادرة المنتقمه في قضص مجموعة «الغيرة القاتلة » والانتقام العادل أيضاً يمكن للقصة القصيرة أن تغطي رقعة

زمنية طويلة من خلال تكثيف الاحداث دون استطراد وهذا ما نجده واضحامن قصه(برج العقرب) والتى اعتبرها عروس المجموعه لما تحويه من مضمون فكرى إنسانى يجسد المرأة بكل صورها النفسيه المتناقضه فهذه القصه ذات مستوى فنى رائع يؤهلها أن تكون عملا دراميا ناجحاً لو تم له الإعداد الفنى الجيد سواءكان مرئياً أو مسموعا المجموعه القصصية الجديدة « امرأة ولكن » رؤية فنية جديدة جديرة بالتأمل والدراسة فقصص المجموعة تحتوى على مضامين إنسانيه صادقه للواقع الاجتماعى المعاصر من خلال أحداث مثيرة يمكن أن تفعلها أى إمرأه .. جسدها القاص محمد الشطبى بفنيه عاليه وحس أدبى رفيع .. ولعله يدخر لنا فى جعبته الكثير من أمثالها إن لم يكن أفضل منها .

** ** **

بين « مصداقية التوصيل » و « انسيابية التواصل » !!

وفي قراءة للناقد الأدبـــي **السيد رشاد** عن مجموعة (امرأة ولكن) ....

شائق وترى الولوج إلى عالم الكاتب المبدع محمد الشطبى القصصى فهو يمتلك خيالا جياشا بالاحاسيس الانسانيه النادرة وتكنيكا قصصيا حافلا بالخصوصية والتفرد .. لا يصعب عليك ومنذ القراءة الأولى لقصصه أن تكتشف تلك الرومانسية المورقة من قلب الواقع .. وما تحفل به من جمال يظل يبوح لك باسراره من أول كلمه وحتى آخر حرف .

ايضا تلك القدره الخاصه على اقتناص اللحظة النادرة من كهف الحياه والتى تتسرب من بين أيدى ملايين الناس فى زخم الروتين اللحظى للحياه اليوميه ولكن « الشطبى » نجح إلى حد كبير فى اقتناص تلك اللحظة ذلك النجاح الذى يطالعنا فى العديد من ابداعاته القصصية وآخرها مجموعته القصصية القصيرة « إمرأه ولكن » .

عالم خاص

وعلى الرغم من أن كل قصه من قصص المجموعة تشكل عالما خاصا إلا انها جميعا تمثل رؤى شديدة الحساسية والخصوصية لعالم المرأة الحافل بالألغاز والاسرار حيث نجحت المجموعة فى الغوص فى أدق اسرار وأحاسيس ومواقف الانوثة الخاص منها والعام.

كائن خاص

والقصه عند الشطبى كائن خاص له نظامه الجمالى والتكنيكى الذى يفجر من خلاله رؤى خاصه شديدة التميز . تجسد مهمة القصة القصيرة ودورها الحيوى فى تدفق عفوى حافل بمختلف مكونات المستوى التعبيرى القصصى والحيوية السردية .. والتوظيف الحوارى والفاظ ومفردات تتناسب وتوزيع المواقف .. ومن ثم ربط كل أجزاء السياق القصصى فى كيان متكامل متناغم يشى ولا يبوح وتتأرجح جمالياته بين غموض وعمق العقد .. واضاءة وانسياب الحلول .. واضافة إلى ما يفرضه « التشخيص » و « التمعين » و« التمكين » من

تغيرات فى سياق الأحداث والاشخاص والمعامل والامكنه والازمنة فى جو تلقائى بسيط طبيعى بعيدا عن الافتعال أو البهلوانية أو الغموض أو التسطيح .. ولنقرأ معا : فى قصته (أحلام) تلك الرؤية الخاصة لنمط فكرى موجود فى إحدى طبقات المجتمع « يأتونها بسائق خاص تذهب معه إلى القاهرة .. يعالج فيها هذا الرجل انوثتها التى جرحت فى خطبتها .. لكن أهلها يرفضون هذا السائق لانه من أسره فقيرة .. وتشعرأحلام بالحب تجاه السائق .. ولكن فى النهاية يبدل اليأس بارتباطهما معا .. » .

انها الفوارق الاجتماعيه الملعونة التى يرفضها الكاتب فى ثنايا قصته .. فالحب لا يعترف بها .. ولكنها لا تتركه لشأنه فهى غالبا ما تلعب دور العقبة الكئود أمام أى عاطفة او ارتباط .. ويظل الصراع الادبى بين الحبيب الفقير والحبيبة الغنيه أو « العكس » قائما ..

ولكن الكاتب يبلور رؤيته الخاصة لهذه القضية فى عبارة فائقة الخصوصية حيث يقول فى أواخر قصته

أحلام « ولكن ما قيمـــــة الســنين والحب موجود » ؟!
وينجح فى دفعنـــا لطرح السؤال معه .

مصداقيةوواقعية

ربما تقـرأ لقـصــاص آو اخـر أو غـيـره فـتـصـدمك الشخصية المصنوعة .. كأنها لا تمت لعالمه بصلة .. الأمر الذى يفقد العمل جزءا كبيرا من مصداقية التوصيل وانسيابية وحميمية التواصل .

ولكن الشطبى نجح إلى حد كبير فى أن شخصيات نسائية كانت أو طفولية أو تنتمى لعالم الرجال تجدها قريبة منك .. تعرفـهـا .. وتجـاورها .. وربما تقطن بجـوارك .. أو ترافقك فى الدراسة أو العمل .. أو على أقل تقدير شاركتك يوما رحلة أو حفلة أو مقعدا فى الدراسة فى واقعية محببة هى واحدة من أبرز صفات الأعمال القصصية للشطبى .

أشهى الاسرار

الغريب أن الغوص فى الواقع وإجلاء شمسه يعنى الخوف وربما العزوف – عن النزعه .. اوالتوجه الرومانسى .. إلا أن

الشطبى نجح فى تحقيق المعادلة الصعبة فعبر عن الواقع برومانسية فائقة نابعة من الحياة الفعلية فجاءت معيارا جديدا ورائعا للرومانسيه القوية المواجهة الفاعلة التى لا تتباكى عن الواقع والمثاليات وتغرق فى دائرة من الحزن والانسحاب .. لكنها رومانسية تسقط أقنعة الزيف والألم والانحراف عن وجه الواقع وقد اختار الكاتب الانثى ليجسد هذه النزعه المتفردة حيث أن الأنثى هى أقدر كائنات هذا الكون على ارتداء الأقنعة وتغييرها وتبديلها .. لذا جاءت قصص «إمرأة ولكن» نغمة حانية ولكنها حاسمة ولمسة رقيقة لكنها مؤثرة وعزف شجى على أوتار الانوثة وأدق أسرارها فيكشف أشهى واندر هذه الاسرار ويزيل بحب ورقة وبحسم وإصرار ايضا كل أقنعتها ولننظر إلى هذا الحوار الساخن الذى يجسد مشاعر الحيرة والدلال والرغبة وغيرها فى قصته « الحائرة »

« هى : ابتعد عنى – فلم أعد أصدق كلامك ؟!»

ومن هنا لم يسمع هذه الجملة الخالدة فى

قاموس الانثى : لم يسمعها من حبيبته وقد نجح الكاتب كعادتـــــه فى التقاطها وتوظيفها

ولنواصل معه الحوار« **هو : كـــلامى هو الرحـــيق الذى يستطيع ان يرويك من داخل قلبك »** .

هى : كنت صادقا فى فترة لدرجة أننى قررت أن أعيد ترتيب حياتى وأرتبط بك ولكن الخوف منك منعنى » .إنه الشعور لافتقاد الامان الذى طالما يساور الانثى تجاه الرجل .. وينغص عليهاأشهى لحظات الحب ويتركها للحيرة والاضطراب لهذا تقول البطلة الحائرة لحبيبها .

هى : أشـــــعر أننى اختنق والحيـــرة تزلزل كيانى ولا أعرف أين أجـــد الصدق ؟!

- ارتباطــــك بى سوف يخنقنى ويدمـــــر حياتى التى أســعى للاســـتقــرار فيهـــا .

-إنك تخـــدريننى بكـــــلامك المعســـول وتجعليننى لا أرى الحيــــاه بوضـــوح !!

وهكذا تمضي التساؤلات الحائرة التي تكشف عن مكنون

حيرة واضطراب الأنثي في علاقتها الخاصة مع الرجل

المكان الناطق

والمكان يلعب عند الشطبي دوراً لايقل أهمـــيـــة عن الأشخاص يكاد الكاتب يحمله بدلالات ورموز قد يعجز عن البوح بها من خلال شخوصه .. لذلك فهو إحدى أدوات القصه المتميزة عنده حتى أنه لا يخشى من أن يفرد له قصه كاملة هي قصه « القصر الملكى » حيث يتميز بلقطة فريدة قد تغيب عن كثير منا وقتا طويلا ولا يتذكرها إلا حين فقد عزيز .. اللقطه مرتبطة بمكان غير عادى هو « المدفن » .

حيث يقـــول :

«أثنـــــاء عودته للمنزل تذكر أنه لم يشتر مدفنا يدفن فيه أسرته بعد عمـــر طويل .. فثارت نوازعه لماذا لم يفعل هذا حتى الأن .. فشراؤها لا يساوى واحداً فى المائه من مصاريف بيته هذا العام .. ووصل بيته وعندما دخل من الباب .. وجد عيـــون أولاده وزوجتـــه فى ترقب وخوف .. ولم يعبأ بذلك ورفـــع سماعه التليفون ليحدث أحد

المقـــــاولين الذين يتـاجـرون فى بيـع المدافن ورد عليـه ابن المقاول يقول .. بابا موجـــــود فى القصر .

انظر إلى المقـارنه بين القبر والقصـر .. لنعرف أنه وجود قصـر حقيقــــــى فى مكان دفن الموتى ليس اعتبـاطا ولكنه توحد المكان بالعبرة .. كرمز حى لتذكره الانسـان بضـرورة اســـــتيعاب حقيقة وجوده وحكمة سـواسيته بأخيه الانسان مـهـمـا طغت الفــــــوارق الدنيوية وهنــــا يلعب المكان دور البطل الرئيسى الذى تجـــــرى على لسانه عبارات الحكمة يقــــول الشطبى على لسان بطلة القصه .

« أمال فين القصر يا حاج » ؟!

« نظر اليـه مبتسـمـا .. وذهب به إلى الحديقه التى قابله فيها فوجد قصـرا صغيرا عليه بوابه دخل منها .. » وهنا قال الحـاج حسنى : « هذا قصـرى يا بيه أروح هنا وهناك واعود إليه للعبرة والتذكره وسميته القصـر الملكى علشان باجى أقعد فيــــه ملك متوج وأستغرب لماذا يسمونها مدافــــن وهى بيوتنا الحـقيقيه التى نســـكنها إلى الأبد !!، وكلما شممت

رائحة الزهـــور تجـــرى دموعى مستغفرا .. إنها الحكمة الكبيرة يا بيه تعالى هنا واتفرج مـافيش أمير ولا غفير ، ومهما فعـــل ابن آدم فعـــودته للتراب ..»

وبقيـــت وانا أنـظـــر إلى الحاج حسنى وأسخر من نفســى نعم إنه القصـــر الملكى بحـــق !!

الســـيف والسوط

والابداع أحيانا ما يكون السيف المسلط على عيوننا أو السوط الذى يجلد ضمائرنا .. وينبهنا للمخاطر التى تحدق بنا سواء من داخل ذاتنا أو من علاقتنا بالآخرين .

وهكـــذا يفجر الكاتب قضية استجدت على المجتمع المصرى مؤخرا نتيجة عوامل اجتماعيه واقتصاديه وانقلابات جذرية اعترت المجتمع المصرى كله وتحولت الأنوثه والرقه والسكن والمـــودة .. إلى نمرة مفترسة وأصبحت الزوجة قاتلة تمزق بالســـواطير وتحرق بالنار وتمثل بالأشلاء وتدفن فى أكيـــاس البلاستيك لماذا ؟!!

مـا الذى حـدث ؟! لكى تتـهم الأم زوجـهـا ظلمـا وزورا

بالاعتداء على شرف ابنته أو تتخلص منه بتمزيقه فى سبيل عشيقها ويصرخ فينا بطل قصه فتاة مستهزئه مجسدا هذا المحور المهم « كلهن سواء كلهن خائنات » !!

إمرأة ولكن !!

* وفى قصته إمرأة ولكن والتى حملت اسم المجموعه يفاجئنا الكاتب بمقدمة موجعة تعرى العقد الروتينية وحجم البيروقراطية التى تكبل كل مناحى الحياة .

يقول « داخ محرم السبع دوخات حتى يستطيع تخليص أوراقه فى قسم التراخيص التى تمكنه من فتح مشروعه الذى يحلم به طوال حياته ..

وامتلأ قلبه غلا وكراهية لهذه القوانين التى تعقد السهل والبيروقراطية التى تتحكم فى عقول الموظفين .

ويفاجئنا الكاتب الكبير مرة أخرى بدور جديد للمرأة فى هذه القصة هو دور المرتشى الذى يمتلك القدرة على إنهاء مصالح العباد ولكن مقابل ماذا؟ نقود .. هدايا .. خدمات أيضا أشياء أخرى .

ومن هنا يأتى سر الاستدراك المفجع فى عنوان القصه « إمرأه ولكن » وأيضا التعجب فى نهاية العنوان كأنما يربأ الكاتب محمد الشطبى بالمرأة وما تحمله من أحاسيس عالية وقيم سامية .. يربأ بها أن تنزلق هذا المنزلق أو تسقط فى هذه الهاوية بلعب مثل هذا الدور الاجرامى لذا فهو يكاد باستدراكه أن يخرجها من جنس النساء الذى يجب ألا يكون الانتماء له بمجرد الجسد وعلامات الانوثة لكن الأهم أن يكون الانتماء للانوثه سلوكا .. ويقينا وأسلوب حياة .. وها هو الكاتب الكبير « محمد الشطبى » يجسد لنا نمطا من هذه الأنماط الشاذة فى عالم النساء حيث يقول « الست فريال إنها ست الكل وستخرج من عندها راضيا وستقضى مصلحتك وأخذه الساعى إلى الست فريال وهاله ما رأى إمرأه على مشارف الاربعين دميمة الوجه ولكنها ممشوقة القوام عيناها واسعتان وبهما بريق من نوع خاص ؟!!» .

وبالطبع لابدأن يكون للعينين اللتين يملأهما الطمع بريق من نوع خاص بريق الطمع والجشع واللهفة على المادة

والنشوة بها ويواصل الكاتب سرده الممتع قائلا على لسان فريال « طلباتك ياأستاذ » .. نظرت إلى الاوراق نظرة فاحصة وبادرته بقولها « حاجة بسيطة جدا يا أستاذ » .. وسألها محرم طلباتك نظرت إليه ، ليس لى طلبات .. فقال البركة فيك ولكن اسمحى لى أن أعزمك على الغداء لاعبر لك عن امتناني .. أجابت لا كفاية شاى وعندى فى البيت .. وعشان كمان تجيب رسوم الاوراق معاك وعاد إلى منزله منتشيا ليستعد لمقابلة الست فريال وارتدى أحلى ثيابه وأمطر نفسه عطرا من عطور باريس الغالية الثمن ونزل إلى باب سيارته وهو يحلم بها تفتح له باب شقتها تبتسم له وتصافحه وتحتويه بين أحضانها .. حتى وقف أمام بيتها، والذى نلمسه فى معظم قصص المجموعة والتى تتميز بمضمونها العميق وأبعادها الانسانيه النادرة التى تشكل الصدق والرومانسية والغوص فى اعماق الاحاسيس الدقيقة المحور الأساسى لمعظم قصص المجموعة التى طفنا بها فى عجالة سريعة لكنها حافلة بالثراء والمتعة والمشاعر الخصبة الساحرة التى

فتحت لنا كثيراً من مغاليق الأنثى وكشفت العديد من أسرار عالمها الغامض وفسرت ألغازه وأسراره وأفراحه ومعاناته .. هذا العالم بكل رموزه ودلالاته وإيحاءاته واندهاشاته ومفاجآته .

تحية للكاتب محمد عمر الشطبى .. ومرحبا بمجموعته القصصية الجديدة إمرأة ولكن اضافة حقيقية ممتعه وثرية للمكتبه الأدبية العربية ..

** ** **

حول البناء الفنى فى قصص الشطبى يبدأ الناقد الأدبى **فايق زهران** بقوله يتضح لنا من خلال تصفحنا لأعماله القصصية أنه ينطلق من جزئيات بسيطة نلقاها فى الواقع وننظر اليها باستهتار ، لكنه يضفر منها لحنا سيمفونيا مليئا بعميق الأفكار وهو يتوسل إلى ذلك بعدة وسائل فنية منها لغته الشاعرية المكثفة التى توحى ولا تصرح تهمس ولا تزعق .. ترتدى لبوس الشخصية التى تعبر عنها وجملة ممشوقة القوام حلوة القسمات..، المساحيق لا تعرف مكانا إلى وجهها الناصع البياض وشعرها الأسود يزيدها حسنا وبهاء تتمتع بغزل الناظرين إليها من الرجال ، ذكاؤها الحاد جعل منها مطمعاً للجميع فيتقربون واليها يتوددون » قصه نزوة مجموعة الرجل الذئب ص ٧٢ .

والشطبى يضعنا فى قلب الصراع مباشرة ونعيش مع الشخصية وحوادثها ولا يتركنا إلا وقد اكتملت ذروة الحدث ووصلنا إلى لحن القرار النهائى بعد أن نكون قطعنا شوطا كبيرا ولهثنا وراء الشخصية نتتبع ما يجول ويعتمل فى

خواطرها ، واللقطات التى يبنى بها الحدث ليس فيها ترهل أو نتوءات ، وليس فيهاأحداث زائدة بل كلها مترابطة ففى قصة لعبة القدر مجموعة دموع تشدنا من أول سطر فيها لنعيش مع بطلها تلك الحوادث المتشابكة التى أسلمته فى النهاية إلى معرفة أهل زوجته التى أخفتهم عنه حياء وخجلا لقد بدأها بوصف معبر عن القمر الذى انحسر جماله تحت كتلة من غيوم السماء لدلالته على الأسى والحزن الذى يغمر أناسا فى هذه الليلة الحزينة ، وكذلك المطر المنهمر بشدة كل ذلك تضافر ليشير إلى مأساه هذه الأسرة الحزينة التى تتبعها كاتبنا ، افتتاحية توحى بالصراع الشديد فى الحياة ورغبة كل فرد للفوز ومن يتخلف يسقط صريعا لقد ساعد عنصر الطبيعة على إبراز عنصر المأساه فى هذه القصة .

وكاتبنا الكبير يستعين بالمونولوج عندما يلج إلى داخل الشخصية يستبطن المدفون فيها ليلجها لنا عارية وهذا من ضمن الأساليب الجيدة فى القصة الحديثة والذى ظهر على يد مؤلفين كبار امثال چيمس جويس وفيرجينيا وولف فكثيرا ما يكون الظاهر خلافا للباطن فتأتى عدسة الفنان لتقشع

هذه الغشاوة التى ترين على الباطـــن فى حديث نفسى يظهر للقـــارئ خفايا الشـــخصية ، فنحن فـــى قصة « لحظة حـــب » مجموعه الرجل الذئب فظن أن الفتاة طالبة متعة لكن حديثها النفســـى يظهرنا علي شفافيتها وتطلعها إلى الحب السامى « تركت منزلها الدافئ لتقابله تتخيل صوته الحنون يدغدغ مشاعرها تتمنى أن تحتضنه أن تأخذه بين يديها الصغيرتين لتنعم بلحظة حب ، هـــو يريدها جسدا وهى تريده قلبا وعقلا وتحلم بلحظة حب وحنان ، هو فى ليلها القارص ولكن أين هو وسمعت نفسها تتحدث أفاقت من حلمها .. » ص ١٠٠ الرجل الذئب وفى النهاية عساى أكون قد وفقت فى تبيين البناء الفنى فى قصص الشطبى ..

** ** **

وعن اللمحات الانسانية فى القصص القصيرة للأديب محمد الشطبى يواصل الناقد الأدبى فايق زهران قائلا :

اللمحات الانسانية التى يعثر عليها قارئ قصص الكاتب / محمد عمر الشطبى ، هى سمة يتسم بها ادب الشطبى المهموم بقضايا الانسان وخاصة المصرى وكاتبنا مشغوف بالولوج إلى استبطان ما يعتمل فى نفوس ابطاله ، فالنفس الانسانية شديدة التعقيد لا تسلم قيادها إلا لمن عرفها وجال داخلها واطلع على ما تضمره وهذا لا يتأتى إلا لأديب متمرس كالشطبى ، والشطبى ببراعة وفن جعلها لنا واضحة جلية ، والشطبى يرثى للانسان المطوق بقبضة حديدية تعوقه وتدفعه إلى البؤس والشقاء فيتفتت قلبه حزنا وأسى بالحان شاجية تعيد البسمة إلى البائس الحزين ، وهذا ما نراه فى قصته « لعبه القدر » مجموعة « دموع » التى نرى البطل فيها يحمل نفسا شفافه حانية يغلفها البؤس والشقاء الذى يحمله أناس فى مجتمعنا ولكنهم يتوارون خجلا وعفة ، فبطل هذه القصة يلتقى بالطفل سامح والدنيا ممطره والحزن باد على وجه الطفل فيعرف منه سر المأساة التى يعيشها

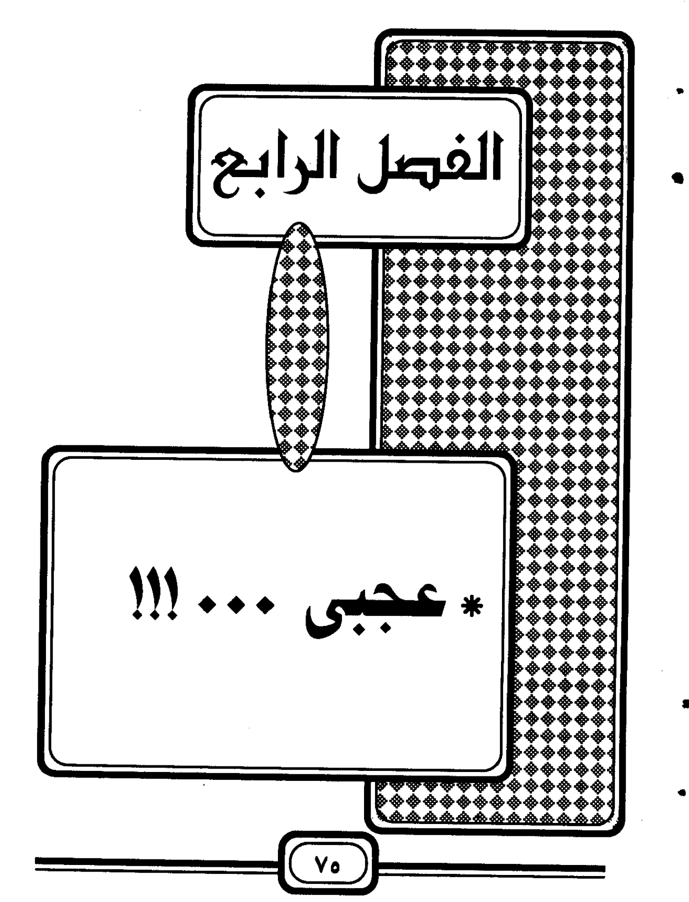
الطفل وأسرته فيذهب معه إلى بيتهم فتطالعه مظاهر البؤس فى أرجاء البيت الأب أعمى فقد بصره فى عمله الذى استغنى عنه مقابل قروش لا تكفى .. ونفذ كل شئ يمكن ان يمدهم بالمال ليسدوا به الجوع الذى ينهش بطونهم .. فتتحرك نفس البطل الانسانية ويتركهم دقائق ليعود لهم بما لذ وطاب لكنه يفاجأ بزوجته هناك يعلم بعد ذلك ، ان الزوجة اخفت عنه سرها وهو انها ابنه لهذين البائسين وتمضى ذروة الحدث تصاعديا فنعرف انها تعمدت ذلك حتى لا ينصرف عنها فيلومها الزوج ذو النفس العالية ويصفح عنها ، ويضم أبويها المسكينين .. والواضح فى قصص الشطبى ، انه لا يترك العبوس والجهامة تسيطر على ابطاله بل يرسل لهم فى لحظات الضيق من يخفف كربهم ، كأنما هو لا يطيق للانسان ان يعيش ببؤسه وشقائه يتضح ذلك فى قصتى « كريم يا رب » و « الرجل الذئب » فهنيئا للأدب القصصى بما يبدعه قلم كاتبنا الكبير من سنتركه بعد انتهائنا من مناقشة ما تعالجه قصص الشطبى لكثير من الامراض الاجتماعية المستشرية فى مجتمعنا ..

** ** **

*لمحة عن المسرحية الجولة الثانية وليست الاخيرة

* يقول الناقد الأدبى **اسحق الفرشوطى** فى ابريل سنة ١٩٩١ صدرت الطبعه الثانيه من مجموعه « دموع » للاديب عمر الشطبى وهنا سنتحدث عن المسرحية لدى الشطبى وهى بعنوان الجولة الثانيه وهى مسرحية من فصل واحد وهى تأخذ منهج أدب الحرب .. وأعتقد أن المجموعة صدرت طبعتها الأولى فى الثمانينات وهنا يكشف الكاتب عن زاوية جديدة لديه وهى أنه يخلق « لحامات » CEMENT بين كل الفنون وهو قد كتب النقدوالمقال والشعر والقصة القصيرة وها هو يكتب المسرحية ونجد فى مجمل أعماله نوعاً من التماسك COHERENCE وهذه الحركة هى التى تسيطر على المسرحية منذ بدءها وحتى نهايتها فالدمار الذى خلفه العدو والمرأة الملقاة جثة هامدة ، والجندى وهو يحاول الاعتداء على الفتاة وحركة الشخصيان الخلفية للرجوع .. كل هذا يعطيك جو المعركة بصورة حيه أو تصلك كما يقول اللغويون كبناء عقلى CONSTRUCTحتى الحوار تجده ثائرا بين الفتاة والجندى ولكن يستوقفنى رد فعل الجندى الذى

يحاول أن يعتدى على الفتاة حين يلمح الحلق الذهبى فى أذنها فيبهره أكثر وهذا يرجعنا إلى أن اليهود من عباد المادة قبل كل شئ وهذا يذكرنا بقصة عبادة العجل الذهبى فى التوراة .. وحين يسألها عن وسيلة دفاعها .. لا تجد امامها سوى التوارة .. وحين يسألها عن وسيلة دفاعها .. لا تجد أمامها سوى إيمانها بالله ثم ايمانها بالأرض التى تمسها قدماه وحين يستهزئ بها لاتفقد ايمانها ولو للحظة .. ويأتى أبوها وأحد الفدائيين وهو أحمد .. وهنا يرجع الجندى إلى طبيعته الأصلية وهى الجبن وحين يبدأ الاستجواب تجد الجندى يعرى أغراضه الدنيئه ويكشف عن الوجه الأسود للاستعمار والعنصرية وهنا يستخدم الكاتب نوعا من أنواع التواصل يطلق عليه اللغويون التواصلى PHATIC بين أبراهيم وأحمد وسعاد وحين يتم النصر يضمن الكاتب قصيدة ثورية تجعل الكلمة مثل الرصاص لا فرق بينهما وطوال ٢٤ صفحة تجد نفسك تستمتع بصراع حاد بين الأعداء والوطنيين واحد يغتصب الارض والثانى صاحبها .. واحد يؤمن بالمدفع والاخر يؤمن بالله وأعظم ما يميز هذه المسرحية أنك تحس نفسك فى ساحة المعركة .


الفصل الرابع
* عجبى ... !!!

الحياة مليئة بالمتناقضات فهى بحر صاخب يموج بالأحداث اليومية المتضاربة والتى غالبا ما تثير فى أنفسنا الكثير من التساؤلات وتحتاج إلى وقفة طويلة للتأمل ..

وخاصة إذا كان المتأمل كاتبا أو فنانا .. فإنه لا يتركها تمر هكذا دون أن يتأملها ويعيد طرح مفرداتها .

وهذا ما يفعله الأديب والكاتب الصحفى محمد عمر الشطبى والذى يخصص ركنا صغيرا فى إحدى صفحات جريدة الحياة المصرية الأسبوعية يقدم من خلاله مجموعة من التعجبات التى عبرت عن قدرة الكاتب على الإبداع وتعتبر شكلا من أشكال النقد الاجتماعى .. وجرس إنذار يدق أملا فى التواصل للإصلاح .. وفي العدد (٧٨ - ٥ أغسطس ١٩٨٤) بجريدة الحياة نشر الكاتب محمد عمر الشطبى توضيحا لهذه التعجبات فيقول : (يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : من رأى

منكم منكرا فليغيره بيده . فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان) والمرء يقف حائرا أمام ما يراه من تصرفات البشر وأفعالهم فلا يجد إلا التعجب .. ويقولون إن التعجب دائما وأبدا سمة المتعجبين .. أو بمعني آخر هو علامة من علامات الضعف من قبل الإنسان المتعجب من الأخطاء والانفعال ليس ضعفا أو وهنا كما يتصور البعض إنما هو فى الحقيقة مصدر قوة .. أو بمعنى آخر هو جرس إنذار ندقه أملا فى وجود صدى أفعاله فيكون الإصلاح أو الأمل فيه .. فالتعجب يعتبر أحيانا وسيلة من وسائل النقد والبناء ولكن فى قالب خفيف بعيدا عن الدراما النقدية بعيدا عن التشنج والعصبية . فهناك نماذج بشرية تقف موقف المتفرج من أحداث كثيرة قد تكون قاتلة فى بعض الأحيان وتنسى أن مجرد التنبيه أو التحذير من هذه الأحداث يفيد كثيرا .. ولكنها الحقيقة والواقع الذى نعيشه .. أناس لا تعرف إلا مصلحتها الشخصية وهم الأغلبية .. وآخرون يفعلون

نظير مقابل مادى . وباقة أخرى تفعل لأغراض خبيثة فى نفسها . والقلة القليلة هى التى تفعل ابتغاء فضل الله ومرضاته .. فهل تفعل فقط من أجل الخير .

– قل لى بربك .. فماذا يفعل الإنسان العادى أمام هذه النماذج .

– تقول .. لو كان إنسانا عاديا لتصرف على أن هذا شئ لا يخصه .. مادام لا يعود عليه بالضرر أو بالنفع .

ولكن ماذا يفعل إنسان صاحب قلم سوى أن يستخدمه حين يجد نفسه مسئولا عن أشياء كثيرة يراها من وجهة نظره عامة .. إذ لابد أن يرسل بقلمه إشارة مرور هى بمثابة الضوء الأخضر . لتكون البداية نحو الجديد والأفضل .

– ترى بعد ذلك .. هل ينطبق المثل القائل . إن التعجب سمة المتعجبين .. لا أظن .

وسوف نختار بعض النماذج المتنوعة من هذه التعجبات

عجبى !

- على من يستعملون الميكروفونات بأصواتها المزعجة .. أقول لهم رحمة بأبنائنا الطلبة فى كل مكان فالامتحانات على الأبواب .

- على من يتعمدون إلقاء الحيوانات الميتة وبقايا الفضلات فى مياه النيل متجاهلين أضرارها على مياه الشرب .

- على من يعتقد أنه يستطيع بأمواله السيطرة على قلوب الناس ناسيا أن الحب هو الساحر الوحيد الذى يستطيع الاستيلاء على قلوب الآخرين .

- على من يعقدون المقارنات بين الرؤساء وينسون أن لكل حاكم شخصيته المتميزة التى يستطيع من خلالها أن يدير دفة الأمور .

- على كل رجل لا يستطيع بأى حال من الأحوال الاحتفاظ لنفسه ولو بسر صغير ويلوم الناس إذا تحدثوا عنه.

- على مدعى الوطنية وحب الناس الذين ينفقون أموالهم شمالا ويمينا ويبخلون بهذه الأموال لبناء مستشفى أو

مدرســـــــة أو مأوى لمن لا مــــأوى لهــــم .

ونشر بالعدد ٦٦ - ١٣/٥/١٩٨٤

عجبى !

- على أجهزة الإعلام التى لم تحاول أن تجعل من ذكرى يوسف وهبى عـيـدا للفن .. أليس هـو صـاحب الجـوائز الكثيرة .. أليس هو الذى ألهب حماس الشعوب لمحاربة الاستعمار فى أفلامه ومسرحياته .

- على الأزواج الذين يـأمـرون زوجـاتهم بخلـع الحـجـاب والبعد عن الدين .. والسير عاريات على الشواطئ .

- على الموظــــــف المطحـون فى المواصـلات وأزمـة الإسكان وعـدم توفر الطعـــــام .. وبعد ذلك نقول له : كيف تمد يدك وتأخـــذ رشــــوة .

- على الفنان الذى لا يجـد من يقف إلى جـواره عندمـا يصل إلى ســــن الشيخـوخة . وتضطره الظروف إلى العمل لكى يعيـــــش مثال الفنانة سامية جمال التى عادت للرقص وهى على مشارف الستين .

– على من يعتقدون أن شعب مصر ليس لهم هم إلا الأكل والشرب والبحث عن إرضاء شهواته وينسون أن شعب مصر عريق .. له عقول تريد أن تعمل لحل مشاكلها بعيدا عن الاستبداد وحكم الفرد(!)

العدد ٨٨ – ١٩٨٤/١٠/٢١

عجبي !

– على من يمضى حياته وهو يعيش فى وهم كاذب معتقدا أنه مهم ويستطيع أن يؤثر فى الناس .

– على من يحاربون الناس ويمضون حياتهم فى كتابة التقارير السرية والشكاوى الكيدية وينسون أن الله لهم بالمرصاد .

– الناس نوعان .. نوع يعيش حياته فى الظل ويحاول أن يتسلق على أكتاف الآخرين .. ونوع يبنى حياته بالكفاح والعرق ويسخرها لخدمة الغير .

– على من تمدله يدك .. وتنقذه وتقف إلى جواره .. وعندما يشبع فهو يتصرف مثل الثعبان الذى ينفث

سمومه عندما يدفأ ويشعر بالأمان .

- على المجنون الذى يقذف الآخرين بالطوب .. ويعتقد أن الآخرين سوف يعملون عقلهم بعقله .

- علـى الكـلاب عنـدما تنبـح ويعـلو صـوتها فـهـى تفـعل ذلـك مـن أجـل الدفـاع عن أسـيـادها الذين يوفـرون لهـا لقمـة العيـش .

- على الشركات التى استغلت تسهيلات وزارة الاقتصاد والاسـتـثـمـار وأغلقـت أبوابهـا بعـد انتـهـاء المدة القانونيـة للإعفـاء مـن الضـرائب .

- على الأسلـوب الرخيـص الذى يتعامل به اثنان من رؤسـاء تحـرير الصـحـف . فـهـو أسلوب لا يصح إلا للمـقاهـى والمصـاطـب .

- على التليفزيون الذى لم يستطع أن يقدم صورة حية لكافة الأحداث بدلا من الاكتفاء بالمقابلات وخلافه .

- على الجامعات التى وصل بها سعر الكتاب الواحد إلى سبعة جنيهات . من أين يا سادة يدفع أولياء الأمور ..؟!

العدد ٩٣ - ١٩٨٤/١١/٢٥

عجبى !

- على أدبائنـــــا الكبـــار الذين مازالوا يعيشون فى واد ومـجـتـمـعـهـــم فـــى واد آخـر ولا يحـاولون أن ينصهروا فى البيئة المحيطة بهم .

- على من يقف فـــــى طريق الأفكـــار الجـديدة ويحاول هدم أى بناء دون تواجـــــد البديل الذى يمكن من خلاله أن يكون التـقـــدم والازدهـــار .

- على علمائنا الأفاضل الذين مازالوا يتمسكون بالفتاوى والأحكام والتشـريعات المخطوطة بالكتب القـديمة غـير محاولين لتطويرها لخدمة العصر الحديث .

- على نظـــــام الوسطاء الذين مـازالوا يتـدخلون فى عصـــرنا هـــذا لشـــراء منتجات المزارع والمصانع وبـعد ذلك يبيعونها لتـــاجر الجمـــلة .

- على نظام الاستثناءات فى العلاج بالخارج الذي يطبق على أهـل الفن المشـــهـورين والذين يبـــخلون علـى ذوى الحـاجة ممن لا يملكون تكاليف العلاج .. مـع أن التكلفـة

لمريض واحد فى الخارج تكفى شراء الأجهزة الناقصة لعلاج مليون مريض فى مصر .

– على حكام العالم الذين يفضلون إلقاء الفائض من إنتاجهم الزراعى فى مياه البحر تاركين آلاف الجوعى من فقراء القارات المجاورة يموتون .

– على من تقضى وقتها بين الذهاب للكوافير والنادى معتقدة بذلك أنها أصبحت سيدة مجتمع .

العدد ١٠٥ – ١٩٨٥/٢/١٧

عجبى !

على هيئة السكك الحديدية التى لا تراعى آدمية الركاب وتجعلهم يتكدسون فى القطارات كأنهم بضاعة .

– على من يضيفون الألقاب إلى أسمائهم ويعتقدون أن الإنسان يوزن باللقب .

– على من يقدمون الهدايا إلى المسئولين من أجل التغاضى عن أخطائهم فى الأعمال التى يقومون بتنفيذها

ولا يراعون الله فى أعمالهم .

- على كبار الفنانين الذين يحصلون على مبالغ خيالية بالرغم من ذلك لا يسهمون فى أية مشروعات خيرية أو يدفعون ما يستحق عليهم من ضرائب .

- على من يقضون وقتهم فى البحث عن أخطاء الآخرين والعمل على نشرها وينسون أخطاءهم .

- على من يعتقدون أن الصداقة هى أخذ فقط ولا يحاولون إصلاح أنفسهم والعمل على كسب ثقة الجميع .

- على من يصدرون قرارات الهدم وإزالة المبانى المخالفة ولا يستطيعون توفير سكن لمن هدمت مساكنهم .

- على من يأكلون على كل الموائد .. وينهشون لحم الغير فى مقابل وجبة لا تسمن ولا تغنى (!)

العدد ١٠٧ - ١٩٨٥/٣/٣

تعايش تام مع قضايا المجتمع

وحول هذه الحقيقة الثرية تقول الكاتبة **لوسى يعقوب**
محمد عمر الشطبى كاتب هادئ صامت .. متأمل يوحى بالبقية الباقية من المدرسة الرومانسية ولكن بتطور المدرسة الحديثة .. المتأملة بنظرة ثاقبة تنفذ إلى خبايا المجتمع ليسجلها عقله الباطن وتأملاته الصامته فى كلمة أسبوعية بجريدة الحياة هى كلمتى ؟

والكاتب كلمة .. والكلمة كتاب وقد قدم لنا الكاتب عمر الشطبى كلمته فى كتابه « كلمتى » .. وبهذا سجل بقاء الكلمة المطبوعة فالكتاب هو حياة الكاتب .. وتاريخ ميلاده .. وبقاؤه الادبى – وعنوان أصالته واعتراف القارئ به – ومنحه شرف لقب « كاتب »

والكاتب **« عمر الشطبى »** يطالعنا دائما بافكار متجددة بتعايش تام مع قضايا المجتمع وقد سجلها أيضا فى كتابه **« عجبى »** .

وكلمة « عمر الشطبى » يكتبها عن « حب » - حب لله - حب للأرض حب للوطن .. حب للمجتمع .. حب للعمل حب لوجود أفضل .. وبقاء أسمى .. وليس عن نقد هادم .. أو مفارقة مقبضة فان هدفه الأسمى هو « الحب » .. بكل مشتملاته وعطائه السخى .. الرحب .. المضحى ..

ويتعجب « عمر الشطبى » ويتساءل .. لماذا لا ينشر الحب بين الناس وماذا لو خلع كل انسان قفاز المجاملة .. والرياء ؟ إن انسان اليوم .. يكتفى بأن يجد الحب .. فى بسمة طفلة مثلا أو أي موجة فرح .. تسطو على احزانه فتريحه ولو لبرهة .. من هذا البحر الذى يضج بأخطبوطات .وحيتان وأفاع ولكن .. فى نفس الوقت يريد أن يجد شيئا يغمره بسيل من العواطف الغامضة التى تتدفق من اعماق بركانيه وهو فى حاجة إلى ايجاد من يستحق هذه العواطف .

لذا فهنـــــاك دائما أمل كبير فى بزوغ .. هلال شاب .. مازال ينتظره - الكاتب « عمر الشطبى ومازال ينتظر هذا الهلال - ليبزغ فـــــى سماء حياتنا التى سئمنا فيها من

ضيــــاع الحـــــب .. وضـــراوة الحـــروب ..؟ إن أمنيات «عمر الشطبى» فى كلمته .: ينادى بها .. لتدفق ينابيع جديدة من القــيم .. والمثل .. والحب لو تدفـقت هـذه الينابيـع .. من قلوب وعقـول .. وأفكار .. وأقـلام كتـابنا وشبـابنا .. إذن .. لانشــرت كل قــيم الحب والجــمــال ونجـحت « كلمـتى » فى توصيل رسالة الكاتب .. إلى القارئ وعمر الشطبى.. يدخل فى غمار مـا يسمى بالأدب الكامل .. أو الادب الشـامل فـهو يمـارس ويعــايش ويكتب ويبــد ع كل الألوان الادبة من صحـافة إلى شـعر إلى قصة قصيرة إلى رواية « إلى مسرحية إلى انشطة ثقافية واجتماعية مسئوله .. وهو مؤسس لجريدة أسبوعية شاملة ورئيس مجلس إدارتها .. وهى جـريدة « الحـيـاة » وتأمـلات الشطبى فى الحـيـاة ستدعو إلى الاستغراق فى التفكير عن مدى نفاذ بصيرة هذا الكاتب الذى يرى .. ويختزن .. ويسجل عقله الباطن مـا يراه ثم يسـجله فى كلمــه مطبـــــــوعــه وفى هذه اللقطه العاجلة نسجل له ما كتبه عن « الانتحار»إذ يقول

:« ترى .. ما الذى يدعو انسانا عظيما إلى الانتحار ..
إن مجـرد التفـكير فـى كلمـة « الانتحار » شـــىء
يجثـم علـى الصـدر .. ويجعل النفـس مختنقة
نعـم إن التفكيـر فيـه .. هو خسارة الأنسان
لدينـه .. فـهـو ينهى حياته على الدنيا .
ليبدأ حياة أخرى فى عالم آخر ملئ بالأسرار ولكنه عذاب أكثر
من المعاناة على الارض نفسهامن عذابات كثيرة فالتفكير فى
الأنتحار معناه أن يخسر الانسان آخرته عند ربه .
ولقد فكرت مليا فى عصرنا هذا الذى نعيشه .. فوجدت
الإنسان قد حقق فيه من طيبات الحياه .. مالم يحققه فى أى
وقت من أوقات وجوده على الأرض ..فسهولة الاتصال
..والانتقال فى العصر الحديث قد جعلت الانسان يحس ..
ويشارك فى مشكلات العالم الذى سيعيش فيه .. فأى صراع
يحدث في بقعة من بقاع الارض .. له تأثيره على مختلف
مناطق العالم ولا يمكن للانسان فى أى مكان أن يعزل نفسه
ولا يتأثر بهذا الصراع ونتائجه السيئة ولعل من الأمور التى

تسبب قلقا للإنسان فى العصر الحديث .. أن عيشته فى عالم شديد التغير والتغيير .. فى حد ذاتها تعنى عدم التأكد وكذلك .. ما يقلق الانسان فى العصر الحديث أنه لا يعيش فى حاضره فقط .. لكنه ينظر دائما إلى المستقبل فهو قلق على مستقبله والقلق وما يصاحبه من نشاط عضوى .. وعصبى .. يجعل جسم الانسان فى حالة تعبئه .. وهذه التعبئة إذا ما طال أمدها .. ترهق الجسم وتنهكه وتستنزف طاقته التى قد توصل الأنسان إلى عمل فعل لا إرادى نتيجة الانهاك التام والأنسان عموما ...كلما كان عظيما أو على درجة علمية كبيرة ... كما زاد قلقة أما أن يحافظ على مكانته العلمية أو ليصل لأكبر منها . اضف الى ذلك هذا الفراغ العاطفى الذى قد يتسبب في الانهيار الكامل للآنسان كاتب إنسان يحمل هموم الانسان يبثه همومه . وهموم كل البشر ..؟ إنها رسالة الكاتب والأديب والأنسان . لكل إنسان إنها رسالة الكاتب محمد عمر الشطبى ، وفن الرواية عند « عمر الشطبى» يمثل شرائح من حنايا المجتمع ويحاول بكل فكره

التقدمي .. وآرائه النتطورة أن يخلق عالما غير هذا العالم المطحون في بوتقة الحياة الصاخبة المريرة والانسان يمكنه أن يشكل هذه الحياة وفقا لأرادته وقوة صمود وعزيمته ولكن الوقوف فى وجه القدر . شئ من المحال فالقدر هو سيد الانسان وكل إنسان مهما زادت صلابته ومهما عظمت إرادته .. وتمثل روايته « نفوس معذبه » صورة لصراعات الانسان في سبيل البقاء ... وبالدموع يرطب مأساة مشاعره ولكن هل الدموع هي الدواء . إذ أن الدموع من شقاء الإنسان « أننا نعيش وكل منا يبحث عن شئ ما . في النهاية نسقط اسفين على تلك الحياة .. نعيش ونحن نهرب من الواقع .نحاول في هروبنا أن ننتصر على الحرمان لكن .. ماأشبه حياتنا بحياة إنسان يدور حول نفسه ..إن رواية نفوس معذبة تحكي قصة إنسان عادى - عاش وتقلب فى دنيا لاتعرف للشفقة معنى .. ولا للرحمة مكانا فالحياة من حولنا ... لاسعادة فيها ؟ إنها معاناة الانسان فى الحياة ؟ ما الحياة انها سلسلة من الصراع والمعاناه ؟؟ فهل يمكننا أن نصمد لها ولصراعاتها

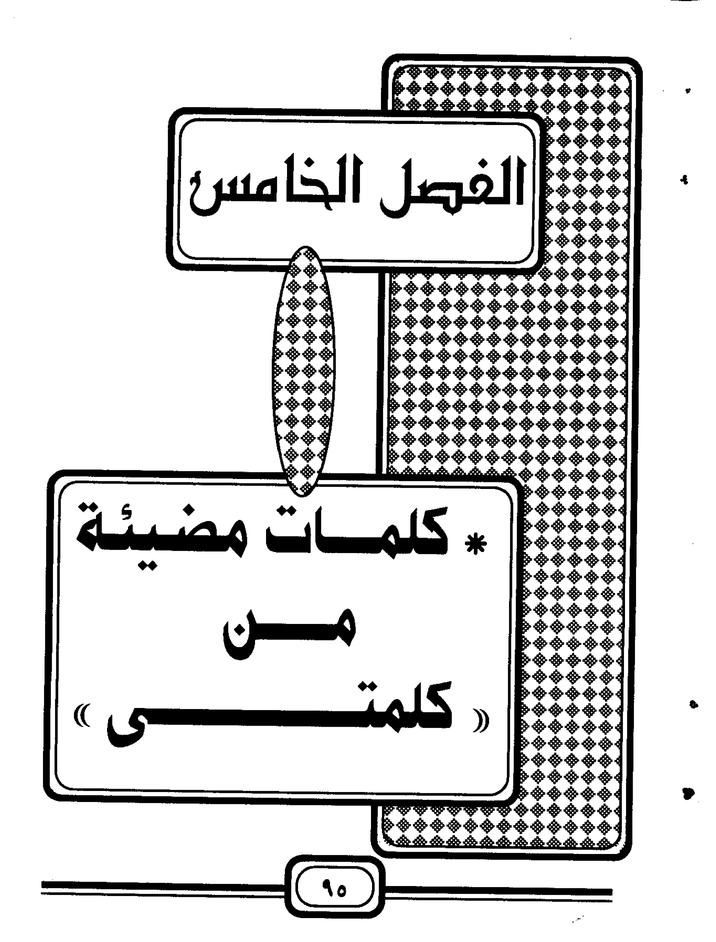
ومعاناتها ... هل ..؟ هل ؟ .. وتمثل روايته « نفوس معذبة » صورة لصراعات الانسان فى سبيل البقاء .. وبالدموع يرطب مأساه مشاعره ولكن هل الدموع هى الدواء

بدا .. أن الدمـــــــوع تزيد من شـقـاء الانسـان إننا نعـيش وكل منا يبـحث عــــــــن شئ مـا وفـى النهـاية .. نسـقط آسـفين على تلك الحـيـاة .. نعـيش ونحـن نهـرب من الواقع نحـاول فى هروبنا أن ننتصـر على الحـرمـان لكن مـاأشـبـه حياتنا بحياة إنسان يدور حـــــــول نفسه و رواية نفوس معذبة تحكى قصة انسـان - عادى عاش وتقلب فى دنيا لا تعزف للشفقة معنى ..ولا للرحمة مكانا .

انهـا مـعـاناة الانسـان فى الحـيـاه ..؟ مـا الحـيـاة ..؟ انهـا سلسلة من الصراع .. المعاناة ؟؟ فهل يمكننا أن نصمد لها لصراعاتها ومعاناتها .. هل ؟؟ هل ..؟

هذه التعجبات وقفة مع النفس .. نفس كل من يحب مصر ويعمل من أجلها .. إنها جرس الإنذار الذى يدقه الكاتب لدرء الخطر قبل استفحاله فى محاولة للإصلاح والبناء .. قدمها الكاتب محمد عمر الشطبى فى كلمات موجزة تتسم بالموضوعية وعمق المغزى .. فدخلت وجدان الناس لما تحمله من معان سامية ولأنها عبرت عن أحلامهم أصبحت نبضات فى بحر الحياة ..

** ** **



الفصل الخامس
* كلمات مضيئة
من
« كلمتي »

الكاتب الجاد الذى يؤمن بأن الكلمة رسالة مقدسة دائما تؤرقه قضايا مجتمعه فهو يشعر أن رسالته لابد أن تلمس نبض الجماهير .. فهو كالطبيب الذى يبحث عن الداء ويقوم بتحليله تحت الضوء الهادئ الفاحص ليصل إلى موطن الداء فيشخص الدواء الشافى للمريض والكاتب محمد عمر الشطبى تؤرقه قضايا مجتمعه .. يعايش الأحداث اليومية ويتأملها بعين الناقد والمتفحص لمجريات الأمور ويستمد منها موضوعاته بما لديه من رؤية ثاقبة فإنه يعرضها مع تشخيص موطن الداء وتقديم العلاج المناسب واللازم من خلال رؤيته .. وهذا يعد وسيلة من وسائل النقد .. يقدمه من خلال عموده الأسبوعى (كلمتى) فى جريدة الحياة الأسبوعية التى تفسح صفحاتها لكل الأقلام الشابة .. ويحرص الكاتب محمد الشطبى على كتابة (كلمتى) حتى لو كان فى رحلة عمل خارج البلاد فإنه يرسلها للجريدة بصفة

منتظمة .. فهى كلمات مضيئة تنير الطريق .

وقد صدر كتاب بعنوان (كلمتى) سنة ١٩٩٢ للكاتب محمد الشطبى .. وهو كتاب جامع لمجموعة كبيرة من المقـــالات النقدية حول أهم القضايا التى طرحتها الساحة المصرية والعربية والعالمية .. يلقى عليها الضوء فى محاولة لإيجاد الحلول المثلى لها ..

(ويقع الكتاب فى ستمائة صفحة من القطع الصغير) وهو يعتبر وثيقة تاريخية هامة لما يحويه من وقائع حدثت فى فترات زمنية محددة .. وسوف نعرض بعض النماذج المتنوعة التى تضمنها الكتاب .. وقد استطاع الكاتب من خلال (كلمتى) أن يقيم جسرا بينه وبين القراء .. فمن بين المقالات النقدية التى ينشرها نجد ما يثير عند بعض القراء هواجس حول الموضوع المنشور فيقوم البعض بإرسال تعليق أو توضيح وعلى الفور يقوم الكاتب محمد الشطبى بنشره كاملا فى عدد لاحق ونجد فى الكتاب مجموعة من المقالات النقدية وتعليقات القراء عليها ..

وهذه هى أمانة الكاتب مما يؤكد فاعلية وجدية ما يقدمه .
والكاتب محمد الشطبى لديه القدرة على صنع القرار وله رؤية ثاقبة وبعيدة المدى مما كان له الأثر الكبير فى تحقيق الكثير من المقترحات التى قدمها من خلال بعض مقالاته النقدية .
وعن إصلاح المجتمع قدم الكاتب بعض الاقتراحات للنهوض بالمجتمع وتخطى كل الصعاب والعسرات .. ونشرها فى كلمتى (فى العدد الثانى والتسعين ١٨ نوفمبر ١٩٨٤) تحت عنوان (إصلاح المجتمع)

إصلاح المجتمع :

ترى ما هو السبيل إلى الإصلاح.. وإعادة بناء المجتمع ليصبح صرحا شامخا قادرا على تخطى كل الصعاب والعثرات ؟.. مجتمعا قويا لا يشكو من أمراض العصر (الفقر - الجهل - المرض) والسبيل واضح ومحدد ومعروف.. ولكن بشرط واحد إعطاء الفرصة للأفراد أن يساعدوا فى اتخاذ القرارات الكبيرة..

نعم أقول هذا بعدما أصبحت الحكومة تتدخل فى حياة الفرد تدخلا مباشرا . فأصبح يعتمد عليها فى كل شئ.. ولذا فقد حان الوقت لترفع الحكومة يدها عنه لكى تجعله يعمل ويكبر.

ليوفر لنفسه حياة كريمة يحصل عليها بنفسه دون مساعدة أعتقد أنها كانت لا تتوفر للكثيرين فى عهود سابقة .. هذا لأن قانون الحياة الطبيعى .. يعطى لمن يجد ويتعب .. أما عندنا .. فإن الفرد غير قادر على المشاركة الفعلية فى شئون بلاده وتحديد مسارها لانه ينشأ سلبيا لا يشعر بالمسئولية الملقاة على عاتقه .. فقد خرج فوجد تدخلا من الدولة فى كل شئ توفر له هذا وتيسر له ذلك مهما كانت المصاعب .. فهى توفر له الملبس والمأكل والمسكن ووسيلة الانتقال والتعليم المجانى وحتى عند زواجه توفر له الأثاث المدعم وفى مرضه توفر له علاجا مجانيا .. وعند انتهائه من دراسته تفرض عليه طبيعة معينة لعمله .. نشأ عن ذلك أن مكاتب المصالح الحكومية

تحـولت إلى حـجـرات مـحـشـورة حـشـرا بكم هائل من الموظفين غير الراغبين فى الإنتاج .. كل يحاول الهروب على حساب مصالح العامة من الناس .. يترك عمله لا لشئ إلا البحث عن مصدر رزق فى عمل آخر بديل من أجل تغطية نفقات معيشته التى توفرها له الحكومة برغم هذا الجهد الهائل الذى تبذله من أجله .

ويجب اتباع الآتى :

- إشراك المواطن فى شئون وطنه .
- الحد من أسلوب المجانيات فى التعليم وغيره .
- إلغاء لجان تقدير الإيجارات .
- رفع يد الدولة عن الإسكان .
- تسهيل إجراءات التقاضى بالنسبة للإسكان .
- إلغاء نظام اللجان التى تقتل أى مشروع يعرض عليها.
- ترك سوق العملة حرة وإعادة نظام الصيارفة المعتمدين.
- إطلاق حرية إصدار الصحف .
- إطلاق حرية تكوين الأحزاب .

- محاولة النهوض بإعادة البناء الديمقراطى كاملا .
- إعادة السيادة للشعب وإشراكه فى تحديد سياسته بعيدا عن مهاترات اللجان والتنظيمات التى يعمل عليها المستفيدون منها فقط .
- رفع الدعم عن الصحف القومية وتحويل هذه الأموال لدعم الكتاب مثلا لتوفيره بسعر رخيص .

فليس من المعقول أن تأخذ الصحف القومية هذه الأموال وهى التى تكسب من مشاريعها التجارية وإعلاناتها ما يعادل دعمها وأكثر .. ويصرف فى صورة حوافز وأرباح للعاملين فيها .

هـذه بعض الاقتـراحات المطروحة للمناقشة مـن أجـل بنـاء مجتمـع أفضـل

ومن بين المشاكل التى كانت تواجه قاعده عريضه من المواطنين بعد أن امتدت مظله وزارة النقل وهيئة التليفونات لعدد كبير من الخطوط التليفونيه فى كثير من محافظات الجمهورية مشكلة تحديد سعر المكالمه التليفونيه مما كان يخلق المشاكل للمواطنين .. وقد

كان للكاتب رؤيـــــــة ثاقبه حول هـــــــذا الموضوع فقد اقترح إقتراحا لحل هذه الأزمـــــه ونشـــــره فى « كلمتى » فى العـــــدد الخمسين بعد المائـــــه .

مشاكل التليفونات :

وزارة النقل وهيئة التليفونات خلقت أزمة بتحديد المكالمة بعد ستة دقائق ولست أدرى لماذا هذا التحديد ولماذا نخلق المشاكل بين أصحاب التليفونات وبين الهيئة؟ . ولماذا لم تقم الهيئة برفع ســـعر المكالمة بدلا من إدخال المشتركين فى حوار لا يؤدى إلى نتيجة؟ . وأين هذه العدادات التى يحتكم إليها المواطن العادى وما هو ذنب من يتكلم مدة ســـبع دقائـــق .. ؟!

إن السيد الوزير سليمان متولى رجل جاد ويستطيع أن يحل هذه المشكلة التى سوف تسبب له مـشكلة فى المستقبل ويستطيع إلغاءها ورفع سعر المكالمات وهنا سوف تستقر الأمور .

وبعد نشر المقال بفترة تم تركيب عدادات خاصة لكل خط تليفونى لتحديد مدة المكالمات التليفونية وتم حل هذه

المشكلة .. وهذا يدل على مقدرة الكاتب فى المساهمة فى صنـــع القرار ومعايشته الدائمة لأهم الأحداث اليومية وإحساسه العميق بنبض الجماهير بالمحبة والترابط والتراحم والإخاء نستطيع أن نصنع الكثير من أجل الوطن . وبهـــــذه القيم الجمالية يرتقى المجتمع ويعيش الجميع فى أمن وسلام .

وفى دعوة للحب يحدثنا الكاتب عن هذه القيم التى يجب أن نتمسك بها فى (العدد ٣٢٩ من جريدة الحياة) .

دعـــوة للحـب :

يقول سبحانه وتعالى (الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات) والمجتمع عموما إما خبيث أو طيب وهذا معروف ولكن السؤال هنا أيهما أكثر ضررا ، والإجابة سهلة .. فالطيب أكثر ضررا أو تضــررا . وهذا مــا يصــيب النفس بالأسى والألم ويجعلها فى حالة من التمزق الفظيع .. نعم .. هذا الإنسان الطيب الحسن النية والتصرفات القائمة على المعروف ومساعدة الناس هو الأكثر ضررا ..

بمعروفه هذا عادة يقابل بالجحود والنكران وربما يجنى من وراء معروفه هذا ثمارا غير طيبة على عكس ما كان يرجو تماما .

وعندئذ يصاب هذا الطيب ولو للحظات بما يشبه دوارا وربما يفقد توازنه أرضا فتهتز أمامه كل المعايير ولكن لأنه طيب فإنه سرعان ما يعود إلى توازنه .. وتعود إليه ثقته بالناس مرة أخرى .. معتقدا أن الضرر الذى ألم به إنما هو حالة فردية وأنه مازال هناك الكثير من الذين يعملون على خدمة الآخرين غير منتظرين جزاء لفعلهم تجاه الآخرين إلا وجه الله سبحانه وتعالى ورضوانه إن ما أخطه على الورق الآن إنما هو حقيقة ملموسة يجب أن نضعها نصب الأعين أساسا لتصرفات الفرد تجاه مجتمعه . نعم فلا قيمة للحياة مطلقا .. إذا خلت من أهل الخير والمحسنين ولا قيمة له أيضا إذا عاملنا الناس بتصرفاتهم وأفعالهم فنقابل الجحود .. بالجحود والنكران بالنكران .. إن الحياة رغم كل شئ .. لا تخلو ممن خلت نفوسهم من الأحقاد والضغائن .. وتعالت

نفوسـهم فـوق الصغـائر.

- وهناك مثل يقول .. إنه إذا ألقت الرياح ببعض البذور على جبل أو صخرة نادرا أن تحيله إلى زرع أخضر ولكنها سوف تنقلها إلى تربة صالحة فتجعل منها جنة الله فى الأرض .. جنة خضراء مليئة بالأزهار والثمار .

كذلك الفعل الخبيث .. والفعل الطيب غالبا ما يتغلب الثانى على الأول إلا تحت الظروف النادرة .

إن كلمتى هـذه لكل من فعل معروفا وقلبه مجروح نتيجة لمقابلة معروفه بالجحود لأناس نادرا ما يقدرون فاعل المعروف .. وهذه دعوة مفتوحة لتصفو نفوسنا .. وتنأى بعيدا عن الأحقاد والضغائن .

دعوة إلى المحبة .. والترابط .. والتراحم .. والإخاء دعوة إلى الحب غير المشروط .. دعوة تحيل حياتنا الجرداء .. الجدباء إلى جنـة خضـراء .

وصـدق الله العظيم إذ يقول

(إن الذين آمنـوا وعملوا الصالحات لهـم جنات تجرى من تحتها الانهار ذلك الفـوز الكبير).



فى قرأتها الثرية حول المجلد الرابع لكتاب كلمتى تقول الكاتبة الأديبة **كريمة زكى مبارك :**

كتاب « كلمتى » يضم العديد من الأبواب والمواقف والكلمات المتفرقة والقضايا الهادفة التى يجب علينا مناقشتها حتى نصل إلى الحياة : الحياة المصرية الحلوه .. ولكن جريدتنا الغراء لا تكفى صفحاتها لعرض ولو بعض محتويات الكتاب .. فمن يحب الاستمتاع بما يضمه الكتاب ، عليه أن يعود للكتاب .

بداية نعيش مع رسالة نشرها مؤلف الكتاب وصلته من الأخت أمل محمد رفعت النقراشى من دمنهور تقول فيها :

أعزائى أسرة الحياة لقد تصفحت جريدتكم فلم أستطع وصف مشاعرى عندما وجدتكم وفيتم بوعدكم فلم أكن أصدق : لأننى أرسلت من قبل إلى جرائد أخرى ولم يسألوا ولكننى أعترف فعلا إننى قد أخطأت و عرفت أنكم

صـادقـون بما تقـدمـونه مـــــــن خـدمـات لكل فـرد من..

وظائف وعلاج مجانى ومحاربة التجار الجشعين .. فكل هذا جعلنى أوقن أنكم جريدة مصدرلحياة الانسان ولا يمكن الاستغناء عنها وأتمنى من الله سبحانه وتعالى أن تظل جريدة الحياة دائما الحيــــاة وأمل لكل مواطـــــن وكل فرد على هذه الأرض وفــــى كل الدنيـــا .

وفى كلمة تحت عنوان « **مبروك يا عروستى** » يقول الكاتب محمد عمر الشطبى : –

اليوم العشرون من مايو يوم مولد ابنتى فحمدا وشكرا لك يا رب .. لقد كبرت ابنتى وكبرت ضفائرها وبدأت تبحث عن كحل عينيها لتبرز جمالها .. وبدأ صوتها يعلو .. تطالبنا بالسهر عليها أكثر فهى تبحث عن الغذاء القوى حتى تسمن وتكبر .. أضمها إلى صدرى أسبوعيا .. لقد خطت اليوم ابنتى ثلاثمائة واثنين وسبعين خطوه وكل خطوة كلفتها ألاف الجنيهات وتمزقت قدماها من الأشواك التى زرعت فى

طريقها .. ولكنها أحالت دماءها السائلة جبالا ترتفع فوقها .

أحبها الجميع وقدموا لها الورد والرياحين دون مقابل .. وكرهها قليلون يريدون خنقها .. وعندما تنتصر فى كل مرة يلقون عليها الحجارة محاولين تمزيق أستارها وكشف جسدها الصغير .. وفى كل مرة كانت تجد من يغطيها ويمسح دموعها ..

وبالرغم من طفولتها قلدها الجميع فتشكلت الجمعيات وصدرت على منوالها صحف ومجلات من تلاميذها وأصبحت رغم حداثتها مدرسة يتخرج منها يوميا مواهب صحفية ستعمل فى كبريات الصحف وبدأ تلاميذها يصدرون الصحف والمجلات بعضهم يتمسك بأسلوب مدرسته الحياة .

ثم يقول مؤلف كتاب (قلمى) والذى يصدر فى كتاب الحياة يقول:

أسبوعيا يتساءل الجميع : - من أين هذه الأموال ومن أين تدفع المرتبات .. ومن أين هذا الدعم المادى وما هى الجهة

التى تدفع لنا ؟مليون تساؤل ؟

والحق انها تساؤلات محيرة لا تستطيع الاجابة عليها والاجابة عند الله سبحانه وتعالى .والحقيقة أن كل من عمل معنا يعيش قصه حب .. نحن نعيش سيمفونية حب وصدق .. ومسئولية متجددة لا نمل من حملها أبدا ..

و « الحياة » عروسة جميلة نزفها إلى القارئ ودورنا دائما هو البحث عن أفضل الورود لنقدمها له .. باقة ورد لأسرتى العزيزة متمنيا أن تستمر شجرة الحب لنصارع كل من يحاول النيل منها .. فالحياة ليست مجرد أوراق ولا رئيس مجلس ادارة ورئيس تحرير ولكنها مجموعة جنود مقاتلين يقدمون أغلى وأحلى ما عندهم حتى تصبح أكثر تألقا ونجاحا .. وهنا لا أستطيع إلا أن أقدم أسمى أيات شكرى وامتنائي لزملائى وأبنائى فى جريدة الحياة من أفضل من عرفت وصادقت وأحببت فى حياتى وكل عام وأنتم بخير .

وآخر كلمة على صفحات الكتاب تحت عنوان :- « ١٩٩٤

الحياة وعام جديد » يقول صاحب جريدة الحياة الكاتب الكبير محمد عمر الشطبى فى كتابه « كلمتى » :- أثبتت جريدة الحياة المصرية وجودها .. ونجاحها هو نجاح لحرية الصحافة والديمرقرطية فى مصر .. نعم نجحت جريدة الحياة وأصبحت شعلة أضاءت لكل المواهب الشابة والكفاءات الصحفية بقوام الحب والصدق .. نحن غير معتمدين على مورد تمويلى ثابت إلا تشجيعك لنا عزيزى القارئ .. ثم موارادنا الاعلانية غير الثابته قد وضعت جريدة الحياة المصرية تحت الميكروسكوب .. ولكنها بالحب والجهد والمثابرة أجتازت الصعاب حتى أصبحت مصدر ثقة لكتابنا ومفكرينا الكبار وقرائها الأعزاء .. رغم هذا فما زلنا مدينين بالكثير والكثير لك عزيزى القارئ .

وإضافة أسجل فخرى واعتزازى وشكرى لجميع العاملين فى هذا الصرح ليزدهر فكلنا أسرة واحدة قوامها الحب الحقيقى .. وأخيرا يقول الكاتب محمد عمر الشطبى : - وفى سرد

سريع قدمت جريدة الحياة المصرية كثيرا من الخدمات والوظائف والمساعدات حتى وصلت نسبة المشتغلين عن طريق جريدة الحياة أكثر من عشرين ألف شاب وفتاه على مدار العام .. ساهم معنا الكثير من المستشارين من الأطباء والمحامين لمساعده القراء مجانا فشكرا لكل من ساهم معنا ومن استجاب لنا .. تحياتى بعام جديد سعيد .. وتحياتى لكل من حاول الوقوف معنا بوضع لبنه جديدة لاستكمال هذا البناء الذى أتمنى من الله أن يظل شامخا متحديا لجميع الصعاب ..

** ** **

عصارة فكر كاتب يعيش هموم مجتمعة وأمانيه

وفى عرضه الثرى الممتع لكتاب كلمتى يقول

الأستاذ الأديب : **خيرات عبد المنعم**

كلمة الانسان هى التى ستؤكد قيمته وتعبر عن اخلاقياته وفهمه للأمور أما كلمة « الأديب » يعيش هموم وطنه وقضايا مجتمعه فهى تنقل بأمانه مشاعر وأفكار كل الناس وهى «النبض» الذى من خلاله يتعرف القارئ على فكره وثقافته .

وتأثره بما يجرى من أحداث حوله وأيضا تأثيره الابداعى لتحقيق الأفضل والدعوه لخير الوطن ورفاهية الانسان .

والكاتب الصحفى محمد عمر الشطبى عندما اختار عنوانا لعموده الأسبوعى فى جريدة « الحياة » ثم فى « الحياة المصرية » بعنوان « كلمتى » كان يريد أن يؤكد هذا المعنى حيث كان يتابع بنظرته الفاحصه كل ما يجرى حوله من أحداث فى مختلف « المجالات » ثم « عموده » مستمدا من

أعـمـاق « الحـدث » عناصـره فى أسلوب « مـا قل ودل » بل
أحيانا ينتقل قلمه برشاقة فى المساحة الصغيرة بين أكثر من
فكرة وموضـوع ولا شك أن « كم » العمل ومسئولياته سواء
كانت إدارية أو صـحفية لدى الأديب الصـحفى محمد عمر
الشطبى كبيره وقد رأيته كثيرا وهو يديرها بمهاره وســـرعه
« المتمكن » الواثق وهذا سر نجاح دار الحيـاه واصداراتها
المنتظمه « جريدة الحياة المصرية - ومجلة الفن والكاميرا
ومجلة أضـواء الاسلام - وسلسلة كتاب الحياة وغيرها ولكن
الشئ الذى استطيع تأكيده أن هذا فى « كفـة » وكتـابتـه
لعموده الأسبوعى « كلمتى » فى« كفه »أخرى فإذا دخلت عليه
ووجدته مستغرقا فى التفكير فأعرف على الفور أنه بدأ يفكر
فى موضـوعات هذا العمود فيكتبها أكثر من مره ويمزقـها
أكثر من مره فهو يعرف أنه يكتب كلمته ويعرف قيمة الكلمة
وتأثيرها وكشأن كل أديب كبير يعيش وعندما يشعر بالرضا
عنه يسجله ويدفع به إلى المطبعه وينتظر مدى تأثر القراء به
ولأن كلمتى الأسبوعية تسجيل كاتب وأديب يعيش همـوم

مجتمعه فقد قرر صاحبها جمعها ونشرها فى سلسله كتب ظهر منها أخيرا الجزء الرابع ويضم عموده إبتداء من العدد رقم ٣٥٦ من جريدة الحياه الصادرة فى ٢٨ يناير ١٩٩٠م حتى العدد ٣٤ + ٤٧٣ من جريدة الحياة المصرية الصادره فى ٢٧ ديسمبر ١٩٩٢ .. وكلمتى « الجزء الرابع كتاب من القطع الصغير يضم ٤١٨ صفحة منها ٣٨٢ صفحة تضم « المقالات » ٣٦ صفحة تضم مجموعة من الصور للمؤلف مع العديد من شخصيات المجتمع وهذه الصور تؤكد ما جاء فى كتاباته من أنه أديب لا يكتب من مكتبه أو من « برج عاجى » ولكنه يعيش بين الناس ويلتقى بكبار المسئولين والكتاب وبعامة الشعب يناقش ويشارك ويستوعب ويتأكد ويكتب ويعبر لذا كانت مقالات « كلمتى تعبيرا حقيقيا عن واقع يعيشه أديب ويشارك فيه ويعبر عنه بفكره وقلمه مرورا بوجدانه ومشاعره ولا شك أن « كتابات » الشطبى المتفرقة فى كل « عمود » من كلمتى » تعبر عن ثقافة واسعة فى مختلف المجالات فهناك الجانب السياسى النابع من جذور

الوطن والجانب الثقافى بكل ما يتضمنه من فكر صادق
والجانب الاجتماعى بقلم كاتب إنسان معروف عنه مشاركاته
فى مشروعات « الخدمة العامة » والجمعيات الخيرية وله دور
بارز فى دعم العلاقات الانسانيه سواء كانت على مستوى «
مؤسسته » أو « المستوى العام » وأيضا له لمساته الانسانيه
الوجدانية التى تنبض بالحب والخير وتصل إلي « رومانسية »
فرسان قصص العشق والغرام .

والقارئ للكتاب « كلمتى فى أجزائه الأربعة خاصه الجزء
الرابع الذى صدر اخيرا يستطيع أن يجد إجابه لأى سؤال
يتردد فى ذهنه فهو حاشد بموضوعات شتي تتعلق بالدين
والفكر والفلسفة والاقتصاد والأدب كما آن له تحت عنوان
« كلمات متفرقه » أفكار ومشاعر تدل على عمق التجربة
الملخصه فى سطور قليلة وتحت عناوين شتى مختلفة على
امتداد صفحات الكتاب كتب المؤلف عن المعارضه - جريمة لا
تفيد - المرأة القاتلة - السفر - الجامعة العربية - قانون
لحماية التائبين - بيع القطاع العام - شكر لوزير الكهرباء -

التطرف مسئولية من - زيادة الأسعار - القمة العربية -
ماذا بعد القمة - لبيك اللهم لبيك - يوم الحج الأكبر - البعثة
المصرية فى موسم الحج أين هى - لا لإيران - الانتماء -
إفرحى يا إسرائيل - رسالة للرئيس صدام حسين - نحن لا
نكره الشعب العراقى ولكن - مصر غنية بأبنائها - شكرا
لوزير الإعلام - هادم المعبد - ابراهيم شكرى - ماذا
يريدون من السعودية - ماذا تريد المعارضة - التبرع
بالاعضاء - رحمتك يا هيئة الطرق - تاتشر وميجور -
الانتخابات - الألم النفسي - حصاد ٢٠٠٠ للقضاء على
الأمية - الطائر الحزين - من يقف معى - الوحدة القاتلة -
أمنيات رمضانيه - تحديد النسل - رحلة العمر - تجربتى
مع الحياة - اتقوا الله - سوزان مبارك - شركة خاصة
لإطفاء الحريق - معاهد التجميل - بنك الاعتماد والتجاره -
أنا ويوسف إدريس - جورباتشوف - النظافه مسئولية من -
كارثة المستشفيات الحكومية - أين عربات الكلاب - حنفيات
الحريق - الصناعة المصرية - ميكى ماوس - دستور مبارك

- الدكتور بطرس غالى - الوزير والمعاناة - فتحى سلامه - متى يتحركون - معاناة الشرطة - لا تهدموا المكاسب - الظلم - صحوة المسلمين - أعباء الرئيس - الرضاعه الطبيعية -لبيك اللهم لبيك هنا العمره - حجة - محافظ أسيوط - مادا أصابا - الحياة المصرية - شكر للحياة - تطرف الارهاب - قسوة الأب - عيب - التكاتف الاسلامى - سأنتخب هذا الرجل - المؤامرة الكبرى - باريس - معاناة الرئيس أسرارالنجوم - جمعية لتوعية المستهلك - الدين الإسلامى لا يدعو لذلك - عودة إلى الله - الحياه الأدبية - لماذا فاز كلينتون - تباطؤ العرب - مهرجان القاهرة - التعليم .

وتوجد موضوعات أخرى متفرقة وهى كما يرى القارئ فى جميع جوانب الحياة تحمل فكرا وبيانات ومعلومات وإضافات جديدة للباحثين عن الثقافة إذا فهو كتاب يهم كل قارئ يبحث عن الرأى والمعلومة .

- ولا شك أن تاريخ المؤلف فى حقل الفكر والثقافه يؤكد أهمية كتابته وقيمتها فهو رئيس مجلس إدارة وتحرير مؤسسة دار

الحياة التى تصدر منها جريدة الحياة المصرية ومجلة الفن والكاميرا ومجلة أضواء الإسلام وهو مؤسس جمعية رعاية الارامل والمطلقات وعضو اتحاد الكتاب ونادى القصة وله العديد من الأعمال اهمها : نفوس معذبة « قصة طويلة » - دموع « مجموعه قصصية » شباب ضائع « مجموعه قصصية » - الرجل الذئب « مجموعه قصصية »آهات حزينه « ديوان شعر » - عجبى « كتاب نقدى» - كلمتى « مقالات نقديه أربعة أجزاء » - نهاية الحروب « كتاب وثائقى - المرأة العربية « كتاب اجتماعى » - السادات وكارتر ورحلة السلام « كتاب سياسى » النقابات العمالية ودورها فى مرحلة السلام .

ومن الكتب الدينيه « عبد الحليم محمود شيخ الأزهر » .. هذا بالاضافه إلى بعض الاصدارات الفنية أهمها عبد الحليم حافظ ورحلة الأيام وأم كلثوم وفريد الأطرش .

وهكذا كان الشطبى فى « كلمتى » صادقا معبرا مشاركا باجتهاد واضعاأمام عين قرائه ما يعانون منه وما يفكرون فيه مبديا رأيه بشجاعة صاحب القلم الذى لا يخونه وصاحب الفكر الذى لا يخون أمته ويعيش معاناه الناس وأحلامهم وأمانيهم .

يشعل الشمس فى وطن الكلمات

اما الأديب **السيد رشاد برى** فمن خلال قراءته فى كتاب كلمتى يقول أقسي الآلام آلام الوطن .. وأخطر التجاوزات تلك التى تمس مصير الأمة .. لذا كانت أشوق الكلمات واقدسها تلك التى تسعى لكشف سلبية تنخر فى عظام المجتمع أو تسلط الضوء على إنجاز مخلص يضيف لبنة جديدة للبناء الشامخ إذا كان المقاتل والمبدع يلتقيان فى أشياء كثيرة فكلاهما يخوض معركة مصير من أجل وطن وأهل ومبدأ وحلم نبيل .. وكلاهما يحمل سلاحاً يقدر له النصر بقدر عزيمته ونبله وربما كانت معركة المقاتل أكثر ضراوه وشراسه .. لكن من يختار معركة الكلمة وسلاح القلم عليه أن يظل ممسكا بسلاحه فى أتونها مستعدا للقتال حتى آخر حرف خلف قضبان الصمت .. كيما يخرج بكل قوة وصدق كاشفا

لوجه الشمس كل الحقائق وأنبل وأعظم الآراء والمقدرات ..والكاتب الكبير المبدع محمد عمر الشطبى أحد أولئك القلائل الذين يعرفون للكلمة قدرها وللقلم دوره فى إثاره ربوع المجتمع بأمانه وإخلاص .. تقرأ له فتشعر لأول وهله أنك أمام عقل موسوعى وقلب شديد الاستناره والشفافية وتكتشف بلا أدنى صعوبه - أنه فى كلمته .. مؤرق يؤرقه ذاك الفرق القاسى بين الأشياء والأوضاع كما « هى » .. وكما « ينبغى أن تكون » فيؤرق فى روحك ما بين سطوره ذاك الحنين الجارف إلى الكمال والجمال والذى تبحث عنه باصرار أحرفه ومن هذا البحث وذاك الحنين ولدت « كلمتى » ذلك الكتاب الموسوعى الثرى المفيد الذى يأتى فى « ٤ » مجلدات ضخمه .. حافلة بالابداعات والمقالات والرؤى الأدبيه والفلسفيه لمختلف جوانب حياتنا عامه والثقافيه على وجه الخصوص فيما يشبه البانوراما التى تطلعك بلا عناء على دقائق وخصائص حياتنا المعاصره .. فى تفرد وشمولية وخصوصية .. وهو ما حفل به الجزء الرابع من مجلد « كلمتى » والذى صدر عن دار الحياه من خلال سلسلة « كتاب الحياة» .

* فى البـداية يتناول المؤلف مـشكلة شـوارع القـاهـرة ومـا أصـابها مـن إهمال وفـوضى تصل للذروة فى فصل الشتـاء حيث تفضح الأمطار وزحام المدارس وغيرها أوجه القصور فيها ثم ينتقل فى انسيابيه وسهولة محبية الشاعر الراحل عبد الحميد الديب والملقب بشاعر البؤساء متناولاً قصـة معاناته حتى إنه فقد عقله من شدة الفقر ولم يجد وسيلة للعلاج .. وحتى عندما عطف عليه شخص كريم بغطاء يدثر به جسده من شدة البرد سرق منه فى اليوم التالى !! وينعى كاتبنا الشاعر الراحل عبد الحميد الديب ويلقى باللائمه على الأوساط الثقافية والأدبيه والتى لم تتذكره مجرد ذكرى وتقدم له أى لون من التكريم .. ونعرف أن كاتبنا فى نيته كتابة قصه حياه عبد الحميد الديب تكريماً له بعد موته .

* ومن همـــــــوم الشعر إلى هموم العقل وهنـــا يشعل كاتبنا أضواء حروفه عليها ترشـــــــد اولئك اللاتى فقدن عقولهن من النســــاء ضارباً العديد من الامثله لهن ما بيــــن سطحية وساذجة وقاتـــلة .. إلخ .

ولأن الوطن أهم ما فى الوجود فالبعد عنه هو الألم متسربلاً بأشواك الغربه لذا تناول المؤلف آلام الغربة والترحال وإن كان قد قدمها فى مزيج ذكـــى .. مع فوائد السفر والتجوال خاصه للكاتب والصحفى والمبـــدع وقد ختم هذا الحب الجارف والانتماء العظيـــم لمصر بكلمة غاية فى الروعة والتأثير إذ يقول الشـــطبى .. الانتماء للوطن ليس بجواز السفر ، إنما بتصرفات الإنسان خارجه ثم يصحبنا فى رحلاته الثريه ما بين ربـــوع الأماكن والمزارات الثقافية والمتاحف والأكاديميات .. وغيرها مما يبحث عنه كاتب وصحفى ومبدع مثله فـــى فرنسا وقبرص ومختلف أنحاء الدول الأجنبيـــه والعربيه التـــى زارها .

.. مسئوليـــة من .. ؟!

ومن قبرص إلى واحة الأدب والفن مره أخرى حيث يطوف بنا عبر ذكرياته مع الناقد الفنى والأديب الكبير المخضرم محمد السيد شوشه وإسهاماته في الساحتين الأدبيه والصحفية ومن الأدب إلى طرح سؤال حاسم وقاطع وموجع يجلد ضميرنا ويفجر الكثير من الأسئله إنه

يصرخ ... فينا التطرف مسئولية من ..؟! .. ولأن القضية خطيرة وتمس الوطن جاءت الأسئله على مستوى خطورتها .. ولا يزال الكثير منها يحتاج إلى إجابه شافية وعلى رأسها .. التطرف مسئولية من ..؟!

.. الانتمــاء ..

ومن قضية مهمة إلى قضية أكثر أهمية .. هى قضية «الإنتماء» للوطن ذلك الاحساس الحيوى الذى يغذى الوجدان الصادق .. ولكنه كشعور فقط ليس مؤثرا .. ولا مجديا فالوطن فى حاجة إلى العمل الذي يجسده واقعاً فعلياً حيــاً .. منجزاً .. والانتماء للوطن قضية لا تملك التنازل عنها .. وإلا نتحول إلى شئ بشع ولكننا نملك تحويلها لبرنامج عمل سواء على المستوى القومى من جميع الجهات والهيئات والأفراد والأشخاص .. وعلى المستوى الشخصى حيث أن كل شخص منا يكتسب شرعية حبه وتغنيه بوطنه من مدى تجسيده الفعلى لهذه المشاعر كدستور حياة وأسلوب ومنهج ويدعو كاتبنا محمد الشطبى إلى برنامج شامل يلتف حوله كل المصريين .

* وأخيرا بحديث أخاذ عن الحياه الأدبيه نختم هذه السياحة العقلية الروحية الفكرية شديدة المتعة والثراء والتى طوفنا خلالها ببعض أوراق المجلد الرابع من كتاب « كلمتى » للكاتب الاديب محمد الشطبى .. حيث نعرف الكثير من الأسرار عن جماعته الأدبية التى ضمت العديد من مبدعى الشعر والقصه والمسرح بزعامة الراحل الكبير توفيق الحكيم .. ثم ثروت أباظة ، وقصة النهضة الأدبية وما حوته من فعاليات وقد ختم الكتاب هذه الرؤية الرائعة لأهمية الأدب فى حياتنا بدعوة أكثر روعه جسدتها عباره فائقه الخصوصية والابداع تقول « فلتكن كلمة الأدب هى صاحبة الحق فى الجلوس على عرش « صاحبة الجلالة » .

تحية للكاتب الكبير الأديب محمد الشطبى الذى أشعل حروف « كلمته » شمسا ليضئ بها الربوع من حوله وتحيه لكل صاحب كلمه نبيله مخلصه تدفع لكل قيمة أصيلة شريفة .. ومرحبا بـ « كلمتى » إضافة حقيقة تنحاز لقيم الحق والخير والحب والجمال .. وتثرى مكتبتنا الثقافية .

حول التأريخ فى كتاب كلمتى يقول الناقد الأدبى **إسحق الفرشوطى** : « كلمتى » كتاب يجمع بين دفتيه مجموعة مقالات للكاتب محمد عمر الشطبى .. عددها سبعة وثلاثون مقالا هى حصاد تسعة أشهر منذ يناير عام ١٩٨٤ إلى سبتمبر نفس العام .. قد يجد البعض أن ذلك سهلا أن يصدر أى كاتب مقالاته فى كتاب والحقيقة أن ذلك من أصعب ما يكون فعملية الاختيار ليست سهلة – الكاتب لم يختر وهذا اصعب – كذلك هو اختيار أصعب أن يضع الكاتب تجربة عام فى كتاب فالأحداث متغيرة وقد يكون الكاتب له رأى قد يخالفه بعد شهور وهذا المنزلق لم يقع فيه الكاتب فحين تحدث عن العراق تحدث عنها فى هذا الكتاب على أنها دولة شقيقة ولم يعطها قدرا أكثر وأبخس من حقها وجميعنا يعرف ماذا فعلت العراق فى الآونه الأخيرة .. وهذا يرجعنا إلى أن المقال حين يوضع فى كتاب فهو وثيقة على الكاتب ولم يحدث أن وجدنا أن الاستاذ عمر قد تنصل عن رأى له كتب من قبل .

ورغم أن الكتاب منقسم إلى مقالات إلا أن الطابع الشعرى يغلب عليه فنحن نرى شعاع الحب ينبثق منه مؤكدا وجود لغة سلسة وأسلوب هادئ .. وإن كانت هذه الصفة موجودة فى أغلب مقالات الكتاب إلا أنه يستعين فى المقالات التى تعالج مشاكل المجتمع بالآيات القرآنيه مؤكدا أن الإيمان العميق يتأصل في نفس الكاتب ولعل من أبرز المقالات الاجتماعية هوالمقال الذى وجهه ليوسف عفيفى محافظ البحر الأحمر سابقا مؤكدا له أن مصر بلد الأزهر ومنارته لا يصح أن يكون فيها قرية مجاويش فلكل مجتمع عاداته وتقاليده أما افضل المقالات التى يتجلى فيه الشعور بالنفس الانسانيه فهو مقال عدد « ٦٤ » عن الحب ولعل الجملة التى تقول الحب ابتعاد عن الأحقاد والرواسب النفسيه والتعقيد « جملة تؤكد شاعرية الكاتب وهى من أفضل الكلمات المعبرة ..»

الكتاب يتكلم عن فتره هامة من تاريخ حكم الرئيس مبارك يؤرخ لما يواجه مصر من مشاكل وما تستدعيه الضرورة من مصارحة الشعب نعم قد يكون المقال وليد يومه أو لحظته ولكن حين يجمع بين دفتى كتاب يصير تاريخا .


الفصل السادس
* حواريات ثقافية

نشرت جريدة الجزيرة العربية التى تصدر فى المملكة العربية السعودية حوارا صريحا مع الكاتب والأديب محمد عمر الشطبى أجرته الأستاذة ابتسام الصياد حول مختلف القضايا الفكرية والثقافية التى تهم القارئ العربى لما تحمله من رؤية مستقبلية للثقافة العربية .. وقد نشرته على عددين متتاليين ونشر أيضا فى جريدة الحياة المصرية .. وسوف نستخلص بعض ما جاء فى هذا الحوار من فكر قدمه لنا الكاتب .

* إلى أى مدى تؤثر مسئولياته الصحفية على مجال الأدب والإبداع خصوصا وأن هناك بالتأكيد تعارضا بين الالتزام الصحفى ونسيج الأدب . يقول :

- إنها قضية ضخمة يعيشها ويعانى منها معظم الصحفيين الذين لهم اهتمامات أدبية فهناك من يقول بأن الصحافة فقيرة للأدب بمعنى أن الصحافة تأخذ من الصحفى الأديب وقته فيعيش فى دوامتها ويبتعد عن

الإبداع وأنها مع طول الوقت تقتل فيه روح الإبداع والقدرة عليه . ولا شك أن مسئولياتى الصحفية متعددة فأنا رئيس مجلس إدارة ورئيس تحرير جريدة الحياة المصرية التى تصدر أسبوعيا كما أننى رئيس تحرير مجلس إدارة ورئيس تحرير مجلة الفن والكاميرا التى تصدر نصف شهرية وكل صحيفة أو مجلة لها اهتماماتها ومجالاتها وذلك غير دار الحياة للنشر التى تصدر الكتب .. ورغم ذلك أحاول أن يكون للإبداع وقت أضع فيه عصارة فكرى وأحاسيسى كأديب ولكن لا أذ كر أن مسئولياتى الصحفية لها تأثير كبير على إبداعى من ناحية الكم أما من ناحية الكيف فأعتقد أن مؤلفاتى كلها والحمد لله ناجحة بشهادة قرائى وأصدقائى .

* جريدة الحياة تجربة رائدة متميزة على مستوى العالم العربى المتمثلة فى تبنيها للقضايا الإنسانية .. عن رسالة الصحافة وهذا الاتجاه يقول :

– جريدة (الحياة) جريدة متخصصة اخترنا لها الخط

الاجتماعى واعتبرناها جريدة من لا جريدة لهم والتزمنا بتقديم الخدمات للقارئ وبخاصة تلك التى يواجهها كأزمات فى حياته لذا خصصنا صفحة كاملة للبحث عن وظائف لمواجهة مشكلة البطالة ونشر إعلانات أصحاب العمل مجانا كما ننشر أسماء وبيانات الباحثين عن عمل أيضا مجانا كما قدمنا أبوابا للعلاج بالتعاون مع الأطباء وهى مجانا أيضا وبابا لعرض المشكلات والشكاوى على المسئولين وبابا لطلبات الزواج وحلول المشكلات الإنسانية وذلك بخلاف الأبواب الرئيسية من تحقيقات ورياضة وأدب والجريمة لا تفيد وفن وهى الأبواب التى تتضمنها كل صحيفة والحق يقال أن الحياة انفردت بهذا الأسلوب وصدر بعدها عدد من الصحف قام بتقليدها وهذا أسعدنى جدا فنحن نهدف لزيادة مساحة ألخدمات وتقديم الحلول وهذه رسالة ولكل صحيفة خطتها وهدفها ورسالتها التى ترى أنها تناسبها وتسعى لها ونحن بجانب الخدمات لا نهمل الجوانب الصحفية

الأخرى لانها أساس العمل الصحفى .

* الأديب والمثقف العربى محمد الشطبى له رؤيته لمستقبل الثقافة العربية وكيف يمكن أن تخرج للعالم بفكر ثقافى جديد .. حول هذا الموضوع يقول :

إننى كأديب يهمنى جدا مستقبل الثقافة العربية ولا شك أنه لا يمكن وضع هذه الثقافة فى قالب واحد لنخرج به إلى العالمية ونكن من مميزات الفكر هو الاختلاف والحوار ولكن من المهم أن نصل إلى حد أدنى على الأقل من الفكر والثقافة لنواجه به العالم إذا اتفقنا عليه فعلينا أن نضع الخطوات المنفذة والاتصالات اللازمة والإمكانات المطلوبة لكى ينطلق بنا إلى العالمية وهذا دور كبير يحتاج لتضافر كل الجهود وبخاصة الرسمية أو التى لها امكانيات متفوقة تستطيع أن تساهم بها لتحقيق هذا الهدف .

* وعن معاناة الكتاب العربى من أزمة تتمثل فى وجوده فى عالم ملىء بالمؤثرات الإعلامية الأخرى التى تبعد القارئ عن أهمية الكتاب يقول :

الكتاب العربى يعانى أكثر من أزمة تؤثر فيه تأثيرا مباشرا ومنها مشكلة الطباعة والورق وغلاء أسعارها ومشكلة تصدير الكتاب والعوائق والعراقيل التي توضع أمامه وأيضا مشكلة التوزيع وارتفاع سعر الكتاب نفسه مما يؤثر فى بيعه أما المؤثرات الأخرى المتمثلة فى الصحف والإذاعة والتليفزيون وبخاصة التليفزيون الذى تؤدى برامجه إلى عدم تشجيع أو تنمية القراءة خاصة لدى الأطفال والشباب وهما الجيل الذى يجب أن نشجعه على هذه الهواية ونغرسها فيه ولكنه يفقدها أمام الأعمال التليفزيونية وبذا نفقد اهتماماته بقراءة الكتاب وأستطيع أن أضيف أن الكتاب العربى يعانى أيضا من مشكلة محو الأمية التى تجاوزت ٧٨٪ وبخاصة فى الريف مما يفقده قارئا كان يمكن الاستفادة منه فى دعم الكتاب .

* وعن أحلامه وطموحاته كمثقف عربى وانتشار الكتاب خارج حدود كل بلد يقول :

لا شك أن ذلك من أهم أمنياتى لانى أعتقد أن الكتاب هو

أساس الثقافة وأنه يستطيع أن يكون رسول التفاهم والسلام والمعرفة بين كل أجزاء الوطن العربى إذا أتيحت له فرصة اجتياز الحدود المصنوعة وأنه سوف يزيد من الروابط بين المفكرين العرب والتفاهم معا حول قضية آمال وأحلام الوطن العربى كما أن الكتاب سيكون صوت الأمة العربية إذا اجتازت حدودها ووصل لشعوب العالم فمنه يتعرفون على فكرها وروادها وكتابها وقضاياها ويعرفون مدى تطورها وأمانيها ولا شك أن هذا هو أملى أنا أيضا ..

** ** **

أكد محمد عمر الشطبى رئيس مجلس إدارة ورئيس تحرير « الحياة المصرية » لجريدة « الأنباء الكويتية » الصادرة يوم ٣٠ سبتمبر ١٩٩٤ فى الحديث الذى أجرته ماجدة عبد الفتاح أن القطاع الخاص استطاع فى فتره وجيزة منذ تأميم الصحافة في عام ١٩٦٠ وحتى الآن إثبات وجوده ، وتأكيد كيانه فى بلاط صاحبة الجلالة ولعبت صحافة القطاع الخاص دورها بإيجابية تامة وبقوة رغم المعوقات التى واجهتها فى الطريق ورغم ان صناعة الصحف أصبحت مهنة معقدة ومرتفعة التكاليف فقد صدر فى مصر ٣٢٤ ترخيصا لإصدار المجلات والجرائد لم يتوقف منها إلا ٦٢ صحيفة ومجلة وقال محمد عمر الشطبى أن معظم هذه الصحف استطاعت ان تحصل على تراخيص الاصدار من الخارج وان قانون تنظيم الصحافة هو الذى دفع اصحابها لاتخاذ إجراءات الإصدار من الخارج ولكن كثيرا من هذه الصحف استطاعت أن تربط عددا كبير من القراء فى مصر وفى البلاد

العربية مـــــن خلال الخدمات التى تقدمها والمثل علـــــى ذلك جــريـــــدة « الحياة المصرية ».

القطاع الخاص أثبت وجوده فى بلاط صاحبة الجلالة

وتعد جريدة « الحياة المصرية » نموذ جا لصحيفه الظل رغم محاولة رئيس تحريرها محمد عمر الشطبى نفى ذلك ويقول :

- بالنسبه لصحيفة الحياه أو أيه جريدة أخرى أعتقد أنه لا توجد جريدة تكسب ماديا إلابطرق أخرى كأن تكون مؤسسة ضخمة كالاهرام لها سبل عديدة لدعم الجريدة نفسها إلى جانب وجود وكالة إعلان كبيرة، ونحن لدينا التغطية المادية التى جعلت الجريدة صامدة منذ عام ١٩٨٢ وحتى الأن وقد صدرت جريدة الحياة المصرية عن جمعية « الأرامل والمطلقات » وذلك تبعا لقانون اصدار الصحف حيث لابد من أن تصدر الجريدة عن جمعية أو حزب أو شركة مساهمة وكان الغرض الأساسى من تشكيل الجمعية خدمة الأرامل والمطلقات ومساعدتهن ماديا واجتماعيا وكانت هذه المساعدات تأتى من صافى ربح الجريدة .

ويؤكد الشطبى قدرة القطاع الخاص على إصدار الصحف واستمرارها ونجاحها ويضيف : أنا لا أستطيع القول أن التوزيع يغطى مصاريف الجريدة لكن هناك مصادر أخرى للتمويل كالإعلان .

وعن قراء الجريدة ونوعية جمهورها يقول الشطبى :إننا نتوجه للطبقة المتوسطة وشعارنا هو أننا « جريدة من لا جريدة له » وهو جمهور كبير ونحن نقدم له خدمات معينة لا يجدها إلا فى الحياه فقط مثل باب الوظائف الخالية الذى يساعد بالفعل على حل مشكلة البطالة التى يعانى منها الشباب وذلك عن طريق الاتصال بالشركات وأصحاب الأعمال ومعرفة سمات الوظائف الشاغرة لديهم .. أيضا نساعد المواهب الشابة بنشر أعمالهم الأدبية .

وقال : استعنا منذ البداية بكبار الكتاب من المؤسسات الصحفية المختلفة مثل فتحى سلامه من الأهرام وسكينه السادات من « الهلال » وعبد الستار الطويلة من « رزواليوسف ومالا يستطيع الكاتب

قوله فى جريدته يمكنه أن يقوله فى الحياه .

وقد حصل الشطبى على ترخيص من قبرص لجريدة الحياة المصرية وذلك بسبب معوقات إصدار الصحف على حد قوله حيث لابد أن تصدر عن جمعية أو حزب أو شركة مساهمة والجمعية لها تفتيش مالى وإدارى وأشياء روتينية كثيرة ونحن .. « كصحيفة » لا نقدر عليها فإذا صدرت عن الجمعية فلابد ان يكون الجزء الأكبر والأهم من الجريدة عن المطلقات والأرامل ومشكلاتهن وربما الجريدة كلها ولكن الحصول على ترخيص من قبرص أعطانى حرية تناول كل الموضوعات سواء كانت سياسية أو اجتماعية أو أدبية .

صحافة الظل وانعدام تأثيرها

وعن رأيه فى الصحف محدودة التوزيع كالصحف الحزبيه الصغيرة وصحف الظل وقال : هى بالفعل ليس لها أى تأثير لأنها متشابهة وتقع فى إطار التقليد وبالتالى فالقارئ العادى يشترى جريدة كالأهرام أو الوفد .. لانه لم يجد فى تلك الصحف الخدمة المتميزة .. وهذا ما تميزنا به نحن حيث

قدمنا للقارئ الخدمة الاجتماعية لدرجة أن الوفد والأهالى أخذتا عنا هذا الاهتمام وصحف أخرى كالمساء والأحرار وخاصة صفحة الوظائف .

و الحياة المصرية توفر عملا لـ٢٠٠ إلى ٣٠٠ شخص كل أسبوع ودون مقابل على الاطلاق وأضاف الشطبى أن جريدته تتميز بأنها ليس لها فكر معين فاليسارى والناصرى والإخوانى والوفدى يمكنهم ان يكتبوا فى الحياة طالما لا توجد إساءة للدولةوتتضمن فكرة جيدة .

وقال : إن الهدف من إصدار صحيفة الحياه هو الخدمه العامة لانها الهدف الأساسى لاصدار الصحيفة ثم حبا للصحافة سواء كسبنا أم خسرنا « ماديا » ونحن فى الحقيقة من حيث الكسب المادى لا نكسب .. ويكفينى أنه تخرج من صحيفة الحياة ٥٤٠ صحفيا وصحفية يعملون الآن بالجرائد الحزبيةوالقومية .. ونحن لم نستطع تثبيتهم فى جريدتنا لأن قانون النقابة يرفض ذلك .. ولكن يكفينى أنهم تعلموا الصحافة هنا .. وأنا أرفض تعبير « صحف الظل » وأرى

أنها صحف لها جمهورها وإلا لم تصدر .. فنحن لم نصدر كى نبيع عشر نسخ مثلا ، ولن أكذب عليك وأقول أننا نوزع مائه الف نسخة ،ولكن ما أقوله هو أن الحياة المصرية لها قارئ معين يبحث عنها ويشتريها وعلى رأى الكاتب الصحفى مصطفى أمين لو أن شخصا واحدا اشترى جريدتى فهذا نجاح لى ولكن اذا افترضنا عدم وجود باب الوظائف الخالية وما يمثله من أهمية خطيرة للشباب الذي يعانى من البطالة .. والبحث عن فرصة عمل حتى وإن لم تأت ألا يؤدى ذلك لانخفاض كبير فى توزيع الجريدة ؟

يقول الشطبى : « الحياة المصرية » تقدم ثلاث خدمات هامة وليس باب البحث عن وظيفة فقط فهناك الاهتمام بالمواهب الشابة الأدبية والصحفية وأيضا الاهتمام بالخدمات الاجتماعية والصحية فى إطار معالجة بعض المرضى الذين يلجأون للجريدة وتساعدهم حتى يستردوا صحتهم .. كما أننا الجريدة الوحيدة التى لها روابط قوية بالريف فهناك

رابطة أصدقاء الحياة فى الاسكندرية وأسيوط والاسماعيلية

أهمية مساعدة الحكومة

وعن مستقبل هذه الصحف وكيفية تحقيق المزيد من الانتعاش الاقتصادى والتوزيع يؤكد الشطبى ضرورة مساعدة الحكومة بأن تعطى هذه الصحف حصة ورق ولا تأخذ نسبه كبيرة من التوزيع .. فمؤسسة الأهرام تأخذ منى ٤٠ ٪ من قيمة التوزيع وعن أهم القضايا التى أثيرت على صفحات صحيفة الحياة وكان لها أثرها سواء على الشارع أو المستوى الرسمى .

يقول الشطبى : أثرنا قضية المواصلات وأتوبيسات شرق وغرب الدلتا حتى اصبحت هذه الشركات تنافس القطاع الخاص الآن .. وقد رفعوا علينا قضية منذ ٩ سنوات يطالبوننا بعدة ملايين .

وقد نجحت الجريدة أيضا فى إنشاء جمعية الرضاعه الطبيعيه وكان الهدف إجتماعيا هاما ، وكنا وراء قيام جمعية التبرع بالأعضاء وكان لنا دور فى محاولة مواجهة التطرف ونزلنا إلى أسيوط وأقمنا ندوات ومناقشات شارك فيها مسلمون ومسيحيون وكان لنا دور مهم فى تكوين اللجنة الشعبية لمقاومة الارهاب مع عبد الستار الطويلة وأحمد يحيى

عاشق «المرأة» أو «عدوها» الجديد

حول المرأة كمحور من أهم محاور أعماله يقول الأستاذ :

خيرات عبد المنعم

شاء لى قدرى أن أكون قريبا مـــن الكاتب الصحفى محمد عمر الشطبى رئيـــس مجلس إدارة دار الحياة ورئيس تحرير جريدة «الحياة المصرية» الأسبوعية ومجلة الفن والكاميرا نصف الشـــهرية ومجـــلة أضواء الإسلام الشهرية وهى إصدارات الدار المنتظمة بالإضافة إلى سلسلة الكتب من مختلف صنوف المعـــرفة.

شاء لى قدرى أن أكون قريبا وأن أراقب دوامة العمل اليومى الذى يعيشه فى إدارة كل هذه الأعباء وكنت أعجب كيف يجد وقتا ليكتب ما صدر من مجموعات قصصية ورواية وشعر وكتب وثائقية وتاريخية ودينية على مدى سنوات طوال وضع فيها عصارة روحه فوق سن قلمه ليعطينا «الرجل الذئب» والمسلسل التليفزيونى «الطاووس» و «نفوس معذبة» و

«دموع» و «آهات حزينة» وفى مجال الفن كان وفيا لمن أعطوا وكتب مؤلفات عن عبدالحليم حافظ وأم كلثوم وفريد الأطرش ليؤكد أن مصر لا تنسى القمم.

وشعرت أن هذا الكاتب الأديب الروائى وهو من جيل الوسط لم يأخذ حقه من المساحة الإعلامية بل أنه شارك فى ظلم نفسه حيث أن من طبعه إنكار الذات وتقديم أصدقائه وتلاميذه على نفسه وحاولنا جميعا إقناعه بأن الذى يكتبه ليس ملكا له بمجرد صدوره للقراء وأن عليه أن يتحدث فى البرامج الإذاعية والتليفزيونية فى حوارات ينقل فيها فكره من صفحات الكتاب إلى الجماهير الواسعة حتى تستفيد هذه الجماهير وحتى ينال حقه من التقدير كرجل وهب نفسه للفكر والثقافة والقلم وكان دائما عزوفا قانعا بما يقدمه من تواضع بين الحين والحين لقرائه بدون دعاية وهو الذى يملك من وسائلها الكثير وكان لابد لنا أن نحاول إعطاء هذا الرجل حقه بدون مجاملة ودليلنا هو مايقوله وما يكتبه وما يؤكد قدراته الإبداعية المتفوقة.

وقد شاء حظى أن أقرأ مسودة كتاب جديد قبل طبعه ونشره يتضمن تعبيرات سريعة ومتفرقة وراقصة أيضا عن المرأة ورأيته أحيانا صديقها وحبيبها وأحيانا عدوها المتناقض معها وأدرت معه حوارا لم يعرف أنه للنشر وسوف يفاجأ به منشورا كأى قارئ للحياة المصرية.

*** سألته ليتك تختار لى بعض التعبيرات التى كتبتها وفيها نصيحة للمرأة؟**

- هى ليست نصيحة ولكنها واقع أردت أن أضعه بين يديها فى تعبير سريع لعلها من خلال تجاربى فى الحياة مثل :

- الإهمال وسيلة لهروب الرجل من المرأة بدون النظر إلى مستواها.

- المرأة عندما تعطى للرجل قلبها وعنايتها واهتمامها بدون تزييف لا تخسره أبدا.

- الزواج كالشركة إذا لم يكن بها حب ووفاء وثقة متبادلة وحسن تفاهم لا تنجح الشركة.

- يقع الرجل فى حب المرأة التى تدرسه.

- الزواج إذا تحكمت المرأة فى الرجل أحالته إلى ورقة مهملة وإذا تحكم الرجل فى المرأة يستطيع أن يسمو بنفسه.

- من يتزوج امرأة جميلة لا يستطيع أن يحميها من عيون الآخرين.

*** وما رأيك فى المرأة من خلال تعبيراتك الراقصة؟**

- الفتاة تحب الكبير لأنه يعطيها حنان الأب.

- خلق الله المرأة إما مصلحة أو شريرة أو كالقط.

- بعض النساء خلقن للتسلية والترفيه.

- فى الولائم يبحث الرجال عن الطعام أما النساء فيبحثن عن الرجال الموجودين.

- تقسو المرأة على الرجل لإحساسها بضعفها.

- الله يغفر ولكن المرأة لا تغفر.

*** أجدك فى بعض التعبيرات قاسيا على المرأة حتى ظننت أنك عدو لها وفى البعض الآخر وجدتك حانيا وكأنك حبيبها وصديقها .. كيف؟**

- ليست النساء كلهن نسيجا واحدا فقسوتى

على المـــرأة الخائنـــة والمهملة والقاسية وتقـــديرى للمـــرأة الصادقـــة الوفية الحنون.

*** أريد أمثلة من تعبيراتك لكلا النقيضين؟**

- المـــرأة ثعبان إذا أعطيتها ظهرك تنفث سمها وإذا اقتربت منهـــا دخلـــت جحـــرها.

- المـــرأة إذا نظرت خلف الرجل فهى تبحث عن شخص آخر وإذا نظـــرت لملابسه فهى تبحث عن محفظته وإذا نظرت إلى عينيه فهى تبحث عن قلبه.

- إذا بكت المرأة فلا تعطيها منديلا فهى تبكى بدموع كاذبة.

- المـــرأة الخائنة أشـــبه بالسبيل الذى يشـــرب منـــه كـــل عابـــر ســـبيل.

- إذا أعطيـــت للمرأة أكثـــر مما تستحق تصبح مثل الرمـــاد بيـــن يديها.

- القـــط والكلب يعطيان لمـــن يعاشرهما حبا وحـــنانا أما المرأة فلن تعطيك إلا نكـــدا.

- المرأة تسعد إذا عاشت مع رجل يعرف كيف يؤلمها ويشعرها

بأنه من السهل أن يتركها لغيرها.

- المـــــرأة تخلق المشكلة وتحـرق دم زوجـهـا ثـــــم تحـــاول أن تمســـح المشـــكلة بأستيكة.

- المـــــرأة لا تعتــرف أبدا بخطــــــئها.

- المرأة المتشبهة بالرجل يهرب منها الرجــال.

*** وعلى الجانب الآخر الذي فيه المرأة في صورة أكثر إيجابية ووفاء ترى هذه التعبيرات:**

- عيون المرأة بها أسرار الحب.

- المـــــرأة عــــندمـا يحـبـهـا رجـــــل تزداد نضـارة وعنـــــدما تحـــب تــــزداد شـــحوبا.

- تحـــــب المرأة بقلبها والرجـــــل يحب بعقله لذلك تجد المـــــرأة أكثـــــر ســــعادة فـــى حبهـــــا.

- المرأة تكون أشد فتنة إذا كانت جميلة الخصال.

- كلمات الحب والعطف تجعل المـــــرأة تركع.

- برد الشتاء وحرارة الصيف تعطيهما المرأة للرجل في وقت واحد.

- خلق الله المرأة لتكون واحة نستظل بها.

- الحبيبة هي الشمعة التي تنير الطريق لحبيبها.

*** سألته من تعبيراته ما هي نصيحتك للرجل بالنسبة للمرأة؟**

- المرأة تسعد بالرجل الذي يتصرف كطفل.

- على الرجل أن يخاف هدوء المرأة فدائما وراءه كيد عظيم.

- ضعف المرأة يظهر في هجومها على الرجل.

- إذا نضب جيب الرجل أدارت له المرأة ظهرها.

- التاريخ الحقيقي للحب ينتهي بعد الزواج.

- المرأة كالقطة تتمسح بك عندما تجوع وتعضك بعد أن تشبع.

* قلت له أريد أن أسمع منك تعبيرا يعبر عن

واقـــع الحياة ويؤكـــــد تجارب الكثيرين.

- قــــــال إذا عـشـقت امــــــرأة ضـاعت أمـوالك وإذا تزوجتهـــا ضــــعت أنـــت وأمـــوالك.

*** ســـألته أمامى آلاف التعبيرات المختصرة فى المرأة بل وفى ضروب الحياة الأخرى كيف تكتبها ومتى؟**

- أجاب من أصعب ألوان الكتابة هذه التعريفات والخواطر السريعة لأن اختيارها وضغطها فى اختصار لا يفقدها معناها والهدف منها والاقتناع بأنها ستجد صدى لدى قرائها لما تحمله من أحاسيس ومشاعر تمس حياتهم كل هذا يجعلنى أعتز بها لذا سوف أصدرها فى كتيبات صغيرة من خلال سلسلة لم أختر عنوانها حتى الآن على أن يعبر كل كتيب عن اتجاه ورأى مختصر معبر فيه وعنه.

** ** **

نضع امكانيات «دار الحياة» واصدار اتهاد عمالإنشاء اتحادكم

اكد الكاتب الصحفى **محمد عمر الشطبى** رئيس مجلس إدارة دار الحياة ورئيس تحرير اصداراتها بانه من منطلق ايمانه الصادق بقضية الثقافة والادب وحرصه على مســـاندة « المبدعين » وفتح كل ما فى إمكانياته من منافذ التوزيع لهم .. صـرح بان الفكره التى بدأها الراحل الشـاعـر مـحـسن الخياط بتبنى أدباء الأقاليم وابداعاتهم فى جريدة الجمهورية الشقيقة والتى كانت دافعا للصديق الشاعر خيرات عبد المنعم نائب رئيس تحرير « الحياة المصرية » والتى أفسحت له دار الحياة صفحات إصداراتها لرعاية هذه الفكرة وتحقيق هذا الهدف سواء فى جريدة الحياة المصرية التى تصدر صباح الأحد أسبوعيا أو فى مجلة الفن والكاميرا التى تصدر أول ومنتصف كل شهر أى مرتين شهريا أو مجلة أضواء الإسلام

التى تصدر أول كل شهر عربى بل وأصدرت الملاحق الادبية المتخصصة التى تحمل قضايا هؤلاء الأدباء ،

وأكد الكاتب الصحفى محمد عمر الشطبى ما نما إليه من المناقشات أثارهاأعضاء أدباءمصر في الاقاليم والتى وصلت إلى تبنى فكرة إنشاء شكل لهم يضمهم فى كيان الاعتماد على الذات وقد بدأ فعلا الأديب قاسم سعد عليوه الأمين العام لمؤتمر أدباء الأقاليم الخطوات التى جعلت من هذا الحلم حقيقة .. اكد ان هذا اسعده كثيرا وان كل اصدارات الحياة تدعم هذه الفكرة وفى لقاء بين الكاتب الصحفى محمد عمر الشطبى والشاعر خيرات عبد المنعم تم وضع تصور لهذه المساندة سيتم طرحه على أعضاء مؤتمر أدباء مصر فى الاقاليم من خلال امانة مؤتمرهم وهى القناة الشرعية التى تمثلهم ومن أسس هذا التصور :

أولا : أن تساهم ادارة الطبع والنشر والتوزيع «بدار الحياة » فى تبنى اصدارات أعضاء مؤتمرات ادباء مصر بالأقاليم فى مختلف البلاد الثقافية والادبية والنقدية ؛بتقديم مساهمات

مادية جادة لترى أعمالهم « النور » ولا مانع من أن يكون لأعضاء أمانه المؤتمرات رأى في اختيار الابداعات وترتيب اولويات النشر ..

ثانيا : ان تواصل الأبواب الأدبية فى إصدارات دار الحياة تبنيها لقضايا وابداعات ادباء مصر بالاقاليم وبصورة مكثفة لتحريك كل عوامل الحركة والنشاط .

ثالثا : ان تتاح الفرصه كاملة لفكر ورأى وحوارات أعضاء المؤتمرات خاصة أعضاء الأمانة العامة الذين تم انتخابهم منهم ولهم حق اتخاذ القرار للنشر فى الأعداد الأدبية المتخصصة لجريدة الحياة المصرية أو بجريدة « الحياة الادبية» الشهرية وأن تكون متلقى كل الآراء والاتجاهات ومجالا للتعبير الصادق عنها .

رابعا : أن توجه كل الاهتمامات لما توجهه أمانه المؤتمرات أو أعضائها لاصدارات دار الحياة .

خامسا : خلق وسيلة من وسائل الاتصال بأمانة مؤتمر ادباء مصر فى الاقاليم وسوف يستمر تعاونها مع كل من يساند خطوات ايجاد الحلول و سوف يمضى لأنها قضية ورساله و . ف

وتحولت ندوة « كاتب وكتاب » إلى مهرجان لتكريم الشطبى

تحولت ندوة .. كاتب وكتاب .. التى أعدتها الاديبة المتميزة « لوسى يعقوب » بالنادى الثقافى المصرى وكان ضيفها الأديب الصحفى الناشر محمد عمر الشطبى وكتابه الأخير « كلمتى » .. تحولت الندوة إلى مهرجان أدبى أثيرت فيه عدة قضايا هامة على رأسها قضية جيل أدباء الوسط الذين وصفتهم معدة الندوة ومقدمتها بجيل « المظاليم » ثم قضية النشر والأدباء الشبان .. وكان من ابرز المشاركين فى الندوة الروائى الناقد فتحى سلامة والروائية القاصة إحسان كمال والصحفى الناقد مصطفى عبد الوهاب والشاعر الصحفى حزين عمر والشاعرالدبلوماسى المتألق أحمد السيد عوضين والشاعر الشاب سمير فراج ولفيف من الأدباء والصحفيين وقد بدأت الاديبة النشطة « لوسى يعقوب » الندوة بقولها :

لقد قدم لنا الكاتب « عمر الشطبى »كلمته فى كتابه «كلمتى» وبهذا سجل بقاء الكلمة المطبوعة فالكتاب هو حياة الكاتب وتاريخ ميلاده وعنوان أصالته والكاتب عمر الشطبى يطالعنا دائما بأفكار متجددة وتعايش تام مع قضايا المجتمع وقد سجل ذلك أيضا فى كتابه « عجبى » .

واستطردت الأديبة لوسي يعقوب قائلة .. قبل أن نواصل الندوة أرجو أن نقف دقيقة حدادا على وفاة المفكر الأديب الراحل الدكتور حسين فوزى وبعد أن توقف « الحضور » لمدة دقيقة واصلت مقدمة الندوة كلماتها :

« إن كلمة عمر الشطبى يكتبها عن حب .. حب لله .. حب للأرض .. حب للوطن ..حب للمجتمع .. حب للعمل حب لوجود أفضل وبقاء أسمى فان هدفه السامى هو الحب بكل مشتملاته وعطائه السخى .. الرحب .. المضحى .. ويتعجب « الشطبى » ويتساءل لماذا لا ينتشر الحب بين الناس .. إن أمنيات عمر الشطبى التى ينادى بها فى كلمته هى تدفق

ينابيع جديدة من القيم والمثل والحب .

ثم قدمت مديرة الندوة الشاعر خيرات عبد المنعم نائب رئيس جريدة الحياة الذى تحدث عن الأديب محمد الشطبى قائلا : عرفته منذ أكثر من خمسة عشر عاما وعاصرت كفاحه الصامت الدوب .. لقد بدأ موظفا ولكنه لم يجد نفسه فى الوظيفة وأراد ان ينطلق فى عالم الفكر والثقافة والأدب وقابلته معاناة النشر وتجاهل الأدباء الكبار والأبواب المقفلة لدور الاعلام وبإصرار الواثق ترك الوظيفة ليبدأ محاولته الأولى فى إنشاء دار صغيرة للنشر داخل حجرة واحدة بشارع ٢٦ يوليو وأسماها دار الفكر عام ١٩٦٩ وبدأ ينشر للغير وواجهته عدة صعوبات ولكنه بالاصرار استطاع ان ينجح وأن يؤسس دارا أخرى للنشر هى دار العروبة عام ١٩٧٥ وأخيراً أضاف لنشاطه تأسيس دار الحياة الناجحة فى عام ١٩٨١ وهو حاليا رئيس مجلس إدارة جريدة الحياة الأسبوعية ورئيس مجلس ادارة مجلة أضواء الإسلام

الشهرية ورئيس مجلس إدارة الفن والكاميرا والحياة الشهرية
بالاضافة إلى مسؤليته عن نشر الكتب والاصدارات التى
تقدمها دار الحياة للساحة الثقافية ومحمد عمر الشطبى
عضو مؤسس لاتحاد كتاب مصر وقد قدم للمكتبة العربية من
تأليفه نفوس معذبة رواية طويلة و « دموع » وشباب ضائع
مجموعتين للقصة القصيرة و« آهات حزينة » ديوان شعر
وبخلاف الابداع الادبى أصدر مجموعة من الكتب تؤكد
إيمانه بقطاعات الشعب الكبيرة وأهمية دورها فى الحياة منها
« نهاية الحروب » كتاب وثائقى و« المرأة العربية » كتاب
اجتماعى و « السادات وكارتر » و « رحلة السلام »
كتابين سياسيين ثم كتاب « النقابات العمالية
»ودورها فى مرحلة السلام وكتاب « الجمعيات التعاونية
ودورها فى رحلة السلام ثم كتاب « عجبى » وأخيرا
كتاب « كلمتى » مجموعه من المقالات .
ومحمد عمر الشطبى الناشر استطاع أن يحقق الكثير وأن

يقدم كتبا لمختلف الأجيال فقدم لجيل الرواد « المصابيح » رواية لعبد المنعم الصاوى و « عطر الحب » ديوان شعر لمختار الوكيل و «عبد الوهاب وعبد الحليم حافظ » كتابين لمحمد السيد شوشة « الريح الصفراء » كتاب سياسى لفنان الكاريكاتير طوغان وقدم فى المجال الدينى كتاب الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر محاضرات فى التفسير للدكتور محمد رجب اليقمى وكتاب « أهل البيت » لمحمود الشرقاوى وقدم لجيل أدباء الوسط « الرحلة والجرار » روايتين لفتحى سلامة و«نزار قبانى والرقص الشرقى وأهواك يامن أنت تهوانى والشعر والرقص وثلاثة دواوين شعر لخيرات عبد المنعم «ولحظة ضاع فيها الحب » رواية لرجاء عبد الملك و « الفيران لما تسمن» مسرحية لأنور زعلوك وقدم لجيل الشباب « سؤال للبيع والحب فى سوق السلطان » مجموعتين للقصة القصيرة لحنفى المحلاوى « غنوة المطر » ديوان شعر عامية لفؤاد حجاج و «أحزان الشمس » ديوان

شعر عامية لفوزى الشلقانى و « عيناى وعيناها » لمجدى عزت « الفاتنة والاخطبوط » رواية لمجدى الهوارى كما قدم دراسة نقدية بعنوان « عشرة أدباء يتحدثون » لفؤاد دواره وهكذا كان « الشطبى » يعطى فى صمت وصبر طوال مشوار حياته ثم قدمت الاديبة لوسى يعقوب الأديب الصحفى الناقد الروائى فتحى سلامة الذى شكر لها اقامتها لهذه الندوة وقال عنها أنها تقوم بدور كبير فى تقديم ادباء جيل الوسط وجيل الشباب ولم تقدم ندوة واحدة عن نفسها رغما من عطائها المستمر الجدير بذلك لذا سنسجل لها هذا بكل اعتزاز .

ثم أخذ الناقد فتحى سلامة يتحدث عن الأديب محمد عمر الشطبى قائلا: إننى لم اكتب عن « الشطبى » دراسات أدبية رغم انه من الممكن أن أكتب عنه دراسات أدبية وذلك لانى ساشعر بأنى متحيز حيث تربطنى به علاقة حب وصداقة ولا أريد أن يوجه لى غلطه التحيز فى دراساتى وأنا مشهود لى بالموضوعيه والعلميةوقد حاز محمد عمر الشطبى إعجاب

عملاقنا الراحل توفيق الحكيم عندما أعددت فى البداية موعد
ليلتقي به بحكم صداقتى بالحكيم حيث كان اللقاء ثقافيا
وكان بينهما حوارو مجادلة أعجبت الأديب الكبير وجعلته
يتبنى « جريدة الحياة » حتى وفاته وكان يسأل عنها دائما
وقد نشر « الشطبى » عدة مقالات فى « الحياة » عن
انطباعاته فى لقائه « بالحكيم » وحواره معه كانت من أ فضل
ما كتب عنه .. وقد عرفت « الشطبى » هادئا وخجولا وعندما
كنا معا فى السودان التقينا برئيس جمهوريتها وبوزير
السياحة والثقافة وكان « الشطبى » يطلب منى الكلام
بالنيابه عنه قبل اللقاء ولكنه عندما يبدأ اللقاء يناقش وتظهر
قدراته الثقافية ومعلوماته الكبيرة التى تحوز تقدير المضيفين
لنا وعندما كنا فى السعودية وقد زرناها بقصد اداء العمرة
عدة مرات كنت أرى فى « الشطبى العطاء والايثار وانكار
الذات وعندما تقابلنا معا مع أديبنا الكبير ثروت أباظة
أعجبته شخصية « الشطبى » وأحبه ووضع « الحياة » فى

رعايته ولم يبخل عليها بتوجيهاته .. هذا هو «محمد الشطبى» الذى أعطي كثيرا ولم يأخذ حقه إعلاميا والحمد لله أنه أخيرا تعقد له ندوة والحمد لله لأنه حضرها حيث كان يعزف دائما عن الحضور الى ندوات تتحدث عنه .

وبعد حديث الناقد الصحفى فتحى سلامة ألقى الشاعر المتألق أحمد عوضين قصيدتين قوبلتا بالتصفيق ثم القى الشاعر الشاب المتميز سمير فراج قصيدة رائعة وعندما قدمت مديرة الندوة الشاعر الصحفى الكبير حزين عمر ليلقى أحد قصائده اعتذر عن حضوره متأخرا نتيجة تأخره فى عمله وطلب ان يكون مستمعا وقد قوبلت كلمته بالتصفيق ثم قدمت الأديبة لوسى يعقوب الصحفى الناقد مصطفى عبد الوهاب الذى قال أن محمد عمر الشطبى صامت وصادق وصبور ولديه قدرة عجيبة على المواصلة وهو بركان هادئ وهادر فى نفس الوقت ... يفتح الباب للعديد من الأدباء من مختلفت الأجيال والافكار ويدير العمل بحكمة وهدوء والبعض

يتعجب كيف تكتب جريدة الحياة المستقلة بهذه الصراحة والمفروض فيها كقطاع خاص أن « تمشى جنب الحيط » وهم معذورون فى ذلك لأنهم لا يعرفون أن الذى يقود سيمفونية العمل فى الحياة رجل يؤمن بالديمقراطية والحرية ويؤمن بالكلمة وليس له مصلحة خاصة ولا يهادن فى الحق ولا يجرح أو يعارض فى إثارة لأنه يتقى الله ويعمل من أجل مصر ، والشطبى يمتاز بحاسته الشديدة للاقتصاد وقد تعلمنا معه شيئا مهما وهو أن كل شئ فى موضعه وهو عقلية اقتصادية من الطراز الأول وعقلية ديمقراطية جديرة بالتقدير وفى نهاية الندوة أثيرت بين الحاضرين قضية « جيل أدباء الوسط » وضرورة الكتابة عنهم وإبراز جهودهم وقد علق على ذلك الشاعر خيرات عبد المنعم مسئول الصفحة الأدبية فى الحياة الذى أكد أننا قد بدأنا ذلك منذ عام تقريبا أسبوعيا فى الموضوع الرئيسي للصفحة واحد من هذا الجيل نتصرف من خلال الحوار معه على فكره وجهده وعطائه وقد قدمنا

الكثير من أساتذة الجامعات خاصة جامعة الاسكندرية وكفر الشيخ وبنها وطنطا وبدأنا نلقى أضواء على اهتماماتهم الأدبية ومؤلفاتهم المتعددة كما قدمنا العديد من أدباء جيل الوسط من المثقفين غير الأكاديميين الذين أصبحت لهم بصمات فى المجال الثقافى وانتهت الندوة على وعد من الأديبة «لوسى يعقوب» بتقديم ندوة أخرى عن محمد الشطبى أكثر عددا واستعدادا بعد أن اكتشفت من خلال الندوة أشياء كثيرة عنه بالإضافة إلى معلوماتها السابقه ..

** ** **


الفصل السابع
* قضايا ورؤى ..

قضايا عديدة ومهمة تناولها الكاتب الكبير محمد عمر الشطبى برؤى سريع لها حضورها الفعال فى الساحة الثقافية ونعرض لثلاثة من هذه القضايا هى قضية الطفل المصرى ،الفن المسرحى ، ومانبع الحب عند العرب ،،،،،،

الطفل المصرى من أذكى اطفال العالم

فى مقاله المنشور بجريدة الجمهورية ١٧-١٢ -٨٨ عن الطفل المصرى يقول الكاتب **محمد الشطبى**

فى تقرير اليونيسيف عن الطفولة عام ١٩٧٤ جاء أن اختبارات الذكاء التى اجرتها الأمم المتحدة على ٦ آلاف من ٦٠ دولة اتضح أن الطفل المصرى فى المقدمة من حيث الذكاء والقدرة على الاستيعاب ومعه الطفل الألمانى الغربى والكندى لكن الطفل المصرى يتفوق عليه بقدرته على المواجهة وتحمل المسئولية .

وتجربة قرية الحرانية دليل على ذكاء الطفل المصرى ومنذ أكثر من ربع قرن ذهب المهندس المصرى ويصا رمسيس

وزوجته صـــــوفى حبيب إلى قرية الحرانية ليثبتا أن الفلاح المصرى الفطـــــرى الذى لم تسبق له أية تجربة أو ثقافة فنية ينطوى على طاقة خلاقة تحتاج إلى من يرعاها .. وقـــد أخذ مـــــن الأطفال من هم بين الثامنة والثانية عشرة وكان اختيارهم عشوائيا .

وكشفت التجربة عن كنوز ابتكارية مدفونة فقد نجح الأطفال فى إبداع لوحات نسجية أدهشت أوربا والأوساط الفنية المحلية وكانت نموذجا رائعا للفن المصرى الفطرى والذكاء ونموه .

وقـد كـان هناك رأيان : رأى يقـول أن الطفل الذى دخل المدرسة ذكيا لابد أن يتخرج فيها ذكيا والرأى الآخرأن الأهم أن يعيش الطفل فى بيئة مثقفة حتى يكون ذكيا .

وأخيرا اتفقت الآراء حول أن الإنسان المحدود الأفق هو الذي تؤثر فيه بيئة محدودة منذ ولادته أما الإنسان الذكى فهو الذى ينمو ذكاؤه فى بيئة متفتحة فيؤثر فيه محيط واسع من الكتب والاذاعة والتليفزيون بكل ما فيها من قيم روحية وعلمية وتؤكد الدراسات أن الأذكياء بأى مكان أحسن أخلاقاوان تربية الطفل الذكى أسهل لأنه يكون اكثر ادراكا واقدر على التمييز بين الخطأ والصواب والخير والشر .

وان الدول المتحضرة تعمل بكل طاقتها على تنشئة جيل يتبع الأسلوب العلمى علميا وفكـــريا .

والأسلوب العلمى يتأتى عن طريق تنمية حب الاستطلاع وقوة الملاحظة والدقة والمثابرة والموضوعية واتباع الفكر المنطقى وتعليم كيفية الإفادة من الحقائق العلمية والملاحظة التى يدركها وهذا يربى فى الفرد منذ صغره حب الاستطلاع أو الرغبة فى المعرفة لهذا الكون وكيف أتى .

كما تعنى أيضا أن يتجه الفرد باهتمامه نحو المسائل المعقدة التى لا يجد لها حلولا مرضية ويبحث عن العلاقات غير الظـــاهـــرة بين الأشـــياء وبعضها .

وذلك بالإضافة إلى سعيه وتفكيره فى إمكانية تحسين الظروف الحالية وبذلك يتربى عنده الإحساس بلذة محاولة إيجاد الحلول لما يعترض طريقه من مسائل وفى نفس الوقت يصبح إنسانا إيجابيا وفعالا كما يتيح ذلك تنمية الخيال وتعـــــزيز الثقة بالنفس فى الفرد منذ صغره والأسلوب العلمى يتأتى أيضا عن طريق تعليم الصغير كيف ينفذ ما يدور حول مـــــن تصرفات أو حديث عن الأخرين أو عن نفسه بما يتيح عنـــده الاقتـــــداء بالتصرف السليم

وأخذ العبر من اخـطائه وأخطاء الاخرين .

وللنقد الذاتى اهمية فى تحقيق ارتقاء الفرد والنقد بصفة عامة استعداد ذهنى لوضع أى عبارة مثلا موضع اختيار قبل الاقتناع بها وهذا يعنى رفض القوة أو السلطة فى فرض الحقائق لأن الاختيار العلمى والمنطقى هو السبب الوحيد إلى الاقتناع بالشئ ورفضه .

تقول الدراسات أن الأطفال طاقة فنية فطرية وأن الشخبطة على الحوائط والجدران من مبادئ ظواهرها وأن تلك الشخصية فن رائع يدركه العباقره ولا يمكن أن يصل إلى روعة هذا الفن الفطرى إلا الطفل أو العباقرة الفنانون .

وينصح العلماء بعدم زجر الطفل وتأنيبه تأنيبا شديدا إذا ما رسم على الحوائط والجدران بل يكفى أن نأتى له بورق وألوان ونقدم توجيها بسيطا لأن هذه الشخبطة هى أول محاولاته للتعبير عن نفسه كالنطق تماما فاذا لم يتفهم الاهل هذه الحقيقة فقد يتسببون فى فقدان الطفل حرية التعبير

* الفن المسرحى :

فى مقاله عن الفن المسرحى المنشور بجريدة الحياه ٢٤- ٣ -٨٥ يقول الكاتب **محمد الشطبى** من مميزات المسرح أنه مباشر فى واقعه، مجابه فى تأثيره يعتمد على البساطة القوية الاخاذة من ناحية الأدب ، وبجانب ذلك فإن المسرح فى تناوله للقضايا سواء كانت من قضايا الزمان الأبدية أو من قضايا العصر الطارئة فإنه يلتزم حيالها بنوع من البت والحسم .

فالمسرح هو عبارة عن تركيب هندسى يتطلب الفطنة بالجدل الكامن فى كل ظواهر الحياة .. ،القدرة على البناء والتركيب الهندسى بجانب قدرة الفنان على التجريد عند توضيح الرؤية الكاملة .. فلم يعد المسرح محلا للترفيه ولم يعد الحوار بهجة العقل بل أصبح كــــــلاما مشحونا بالأفكار التى تجعلنا نتأمل فى أنواع التعبير فى المسرح .

أنواع التعبير فى المسرح :

المسرح مهيمن على جميع الفنون . فنجده يلجأ إلى الكلمة

التى هى من خصائص الشعر وكذلك الصوت وهو من لزوميات الموسيقى والغناء بجانب الحركة والإشارة وهما من خصائص فنى الباليه والإيحاء وهناك الصورة والإشارة التى تعتبر من خصائص الفن السينيمائى .. كل هذا يحتاج إليه المسرح بجانب التمثيل بالشخصية البشرية الحية .

شكل المسرحية :

يتركب الهيكل العام للمسرحية من عدة عناصر أهمها .. الحوار (اللغة) والحركة والصراع ، والبناء الدرامى وكلها عناصر تتفاعل ثم تلتحم بالمضمون لتشكل الوحدة العضوية المطلوبة ..

فكرة المسرحية :

غالبا ما تكون هناك فكرة عامة ولو مطلقة كموضوع التغير الذي يطرأ على النفس البشرية فى صراعها مع الوجود المباشر لدى شكسبير أو موضوع بحث الوجود المطلق والمباشر على السواء .. ولا معقوليتها لدى يونيسكو وبيكيت

.. ومما يعاب على المؤلف المسرحى هو أن يجعل الشخصيات الرئيسية دمى فى يده يحركها حسب أفكاره .

الزمن المسرحى :

يفرض المسرح وحدات من الزمان والمكان تتحرر منها الطبيعة فى إسرافها غير المحدود .

التأليف المسرحى :

وإذا انتقلنا إلى التأليف المسرحى لوجدنا أن هناك مؤلف الأفكار والمواقف وهو الذى ينشد تعميق الأفكار فلسفة أو تعلقا بنظريات تجريبية وهذه المسرحيات نسميها المسرحيات الأيديولوجية فهى تدافع دفاعا مباشرا عن قضايا فلسفية أو اجتماعية بعينها وتدعو إليها .

أما المؤلف الذى ينشد الفن لذاته - الامتاع والتسلية - فهو مؤلف المسرحيات الرعوية التى تمثل منظرا ساكنا جميلا : وتظهر شخصيات من عالم غير عالمنا ففيه عذوبة وفيه موسيقى وأحلام ورقة .



وإذا نظـــرنا إلى المؤلف الكلاســيكى فنجــده يعطينا مســرحيات تعالج مـوضـوعـات مثالية خالدة عن موقف الإنســـان من الكون والغيب والمصير .. فهو يناقش قضايا عامة لا تمس إلا سطح الواقع دون أن تؤثر فيه.

المؤلف الواقعـــى:

وهو ما نسميه مؤلف المسرحيات الطبيعية التى تتناول مشكلات اجتماعية وتكافح فى سبيل الوصول إلى حلول لها من وجهة نظر فكرية معينة .. فهو مؤلف واقعى يظهر آراءه ومشاهديه على الواقع يجعلهم يجوبونه ليتمثلوه أولا على ما هو عليه فيتخذوا فكرة تجاهه يوجههم المؤلف إليها عن طريق التصوير فى غيرمواربة ولا استغلاق ، بل عن طريق تحديد القطاع الذى يختاره لتجربته ، مع تقديمه فى موقف جاد لاذع يتعمقه بدقة الملاحظة ، لا يقال فى الفكرة ، فيكتسب ذلك طابع هجاء اجتماعى ساخر جاد .. وعميق وسهل المنال معا .. كذلك فإن المؤلف الواقعى يضخم سمات الواقع حتى

يتاخم العجائب ليجعله ملحوظا ويخفف مرارته بما يضفى عليه من توابل المزاح اللاذع ، يستميلها من محض واقعه المحلى فى بيئته ، ناشدا بوسائله الفنية جميعا صحة الفكر العملى وسلامة السلوك الاجتماعى وسيرة الحياة المدنية لمن يريدون أن يبرأوا من إسفاف القطاعات البرجوازية الصغيرة ، والواقعية الحديثة فى المسرح تعتبر المسرح تعبيرا عن الواقع بكل دقائقه وتفاصيله .

أنواع العرض المسرحى:

المسرح الرومانتيكى : يدعو إلى العودة للتراث القومى والروايات والأساطير التى تداولتها القرون الوسطى ويحبذ تصوير العواطف العنيفة ويجعل من الخارجين على القانون أبطالا .. خالطا الشعر بالنثر فى عرضه جامعا بين المأساة والهزل فى مسرحية واحدة .

المسرح التعبيرى : هو نوع من الفن يهدف إلى تصوير الصراع بين نواحى الخير والشر بين القوى الاجتماعية

والدينية فى حياة الناس الطبيعية فى أدوارها المطلقة وأدواتها المجردة بدلا من تصوير الأشخاص تصويرا واقعيا فى بيئة واقعية والمسرح التعبيرى يخاطبنا من خلال شعورنا .. ويعتمد كاتب المسرح التعبيرى الحديث فيما يحققه من أثر على تفسيرات بعينها على النواحى الآلية فى الحضارة وعلى النظريات الحديثة فى تفسير السلوك الاجتماعى فهو لذلك لا يختار أشخاص مسرحيته من تلك التى تنفرد بعبث مأسوى أو إسراف كوميدى ، وإنما يجعلها مجردات عقلية تتشكل بشكل النموذج العام وتأخذ طابعه ، فالأشخاص عنده مخلوقات مجردة من فرديتها ينظر إليها عادة فى بيئة لا إنسانية مثل مصنع ضخم أو جهاز إدارى كبير ، ولذلك نشأت الحاجة فى المسرح إلى جعل خلفية جديدة تتفق وهذا الأسلوب كما أن المسرح التعبيرى عندما يخاطبنا فإنه يخاطبنا من خلال عقولنا مباشرة .

المسرح الشعبى : هو عرض تتوفر فيه البساطة والصدق

متجردا من الادعاء والطموح .. وكذلك تجد فيه الفاكهة الخشنة ممتزجة بالتهويل المفجع والموعظة الأخلاقية بالتأثير الرخيص فهو يعتمد على البساطة والشاعرية الواقعية لا على البدائية أو الرومانتيكية أو المذهبية السياسية .. وكاتب المسرحية الشعبية يستطيع أن يستعين بالغناء أو الرمز أو الجوقة فى الحكاية والمثل وسائر ما يمكن أن يقدم له الرصيد الشعبى الخصب أن ينسج هذا كله فى إطار شاعرى غنائى مع الاحتفاظ بقدر كاف من الموضوعية وأن يصور الأشخاص فى صور شاعرية معبرا عن البساطة دون أن يسقط فى البداية .. ويضرب المثل دون أن يلجأ إلى المواعظ.

المسرح الملحمى : هو المسرح غير الأرسطالى أو المسرح الديالكتيكى - الذى يوقظ بما يعرفه ملكة الحكم عند المتفرج ويثير فيه الإحساس بالغرابة والدهشة لما يراه ، ويبعث فيه إرادة التغير الثورى للقيم والظروف الاجتماعية التى يعيش فيها ويراها أمامه منعكسة على خشبة المسرح ،

وقد ارتبط اسم بريخت بهذا المسرح.

الشاعروالمسرح:

وظيفة الشاعر هى أن يعرض علينا عوالم نحسها ونراها رأى العين . والشاعر الملحمى والشاعر المسرحى يخضعان معا لقوانين وقواعد فنية عامة ، أهمها قانون الوحدة وقانون التطور . وهما كذلك قد يعالجان نفس الموضوع . وقد تحركهما نفس الدوافع .

الشاعر الدرامى : يشخص لنا الأحداث ، باعتبارها حاضرة حضورا تاما فى اللحظة التى نراها فيها ويقول حسنا الخارجى بأن الحدث يتطور ويتقدم إلى الأمام .

الشاعر التراجيدى : يصور لنا ألما وعذابا محدودا من الناحية الشخصية ويبين لنا الإنسان وهو يتعذب ويتألم ثم ينهار .. بجانب تصويره للإنسان المتجه إلى داخل نفسه معبرا عن الأحداث التى تتم فى باطنه وهى لذلك تحتاج إلى أقل حيز ممكن من الفرا غ .

الشاعر الملحمى : يروى ما يعرض علينا من أحداث جرت فى الزمان الماضى مع تصويره لفاعلية محدودة من الناحية الشخصية .. فهو يصور لنا الإنسان الذى يفعل فعلا يتم فى العالم الخارجى بعيدا عن نفسه كالقتال أو الترحال أو أى نوع من الأفعال يقتضى نوعا من الاتساع المحسوس . كذلك يعتمد الشاعر الملحمى على الحكاية .. فهو كما يقول (لسنج) لا يريد أن يكون مفهوما ولا أتكون تصوراته جلية واضحة وحسب – فهذا ما يقنع به الكاتب النثرى بل انه يريد أن يدفعنا إلى الاعتقاد بأننا نشعر بالفعل بالانطباعات الحسية الصادقة التى تنبعث من الموضوعات التى تصور تلك الأفكار بحيث لا نعود نحس فى لحظة الوهم بهذه الوسائل التى يستخدمها فى سبيل ذلك ، ونعنى بها الألفاظ .. إنه يوهم الحس الباطنى .. فالحدث إذن يتراجع إلى الوراء ويبعد أبطاله عن الهدف كلما اقتربنا منه .

الدراما فى المسرح :

تحدث أرسطو عن الدراما فجعل واجب الشاعر الدرامى أن يثير الشفقة والخوف في عواطف المتفرجين بأن يطهرهم بذلك من الانفعالات الدينية دون أن يكون الخوف أو الشفقة هدفا فى ذاته ولا وسيلة يلجأ إليها الشاعر كيف يشاء . وقد ربط الرومانتيكيون وعلى أثرهم هيجل الدراما بفلسفتهم فى التاريخ ففهموها على أنها مظهر من مظاهر الوجود المتغير ، فالوجود يتحول ويتغير والدراما تتحول معه وتتغير وهكذا يقرر الرومانتيكيون أن الوجود الرومانتيكى الجديد يتغير باستمرار ولم تعد له صفة الثبات والاطلاق التى كانت للوجود الكلاسيكى ولذلك فهم يطلبون من الدراما أن تكون درامية وملحمية وشاعرية غنائية .. وتعتبر الدراما من إبداع العقل الإنسانى الحر الجديد الذى يرتفع فوق الطبيعة وفوق كل ما هو طبيعى وهكذا فقد الوهم الشعرى حقه فى الوجود وأصبح على العقل الإنسانى الحر أن يثبت حريته لتحطيم هذا الوهم وأن لا يسمح للدراما بأن تكون نتاجا طبيعيا كذلك الذى كان

يتطلب الكلاسيكيون ويشترطون فيه الوحدة العضوية التى تهبها الطبيعة لكل ما يصدر عنها من موجودات ، ومن الملاحظ أن الدراما لا تبين الحقيقة الميتافيزيقية بل الواقع المادى وحده وهو المجتمع الذى يظهر فى الدراما .. فهى تعتبر شكلا من أشكال التعبير يظهر فيه وجود المجتمع وينعكس عليه أحواله ولقد كانت غاية الدراما عند الإنسان القديم هى إثارة اللذة فى نفس المتذوق ، ومن رسالة الدراما انها تقربنا من أنفسنا . (آرثر ميللر).

الجديد فى العرض المسرحى :

المسرح الدائرى والمدرج بمعنى آخر المسرح الكبير الذى يسمح بعرض النماذج البشرية فى صالتها الجماهيرية وقد استخدمت الأضواء الالكترونية لتكبير أزمات الإنسان الاجتماعية أو تصغيرها حسب المقصود .

وفى تداعياته حول منابع الحب عند العرب يقول الكاتب **محمد الشطبى** ما اجملها ليلة نقضيها فى الصحراء بجوار خيمة والنارمن حولنا يلفها سكون الليل والنجوم تنير لنا القمر بوجهه البشوش يطل علينا وبين حين وآخر نسمع صوتا يثير فينا الشجن قد يتبادر إلى الذهن عند قراءة هذه الكلمات أن الحياة التى تكتنفها القفار الموحشة القليلة الموارد هى حياة قاسية بجبالها وقفارها تطبع من يعيش فيها بالخشونة والقسوة ،أن جلال الصحراء وفتنتها وروعتها لجديرة بأن تطبع أهلها بطابع مضاد فنحن لم نلاحظ فى سكان البادية غير التسامح والإخاء .

واننا لو نظرنا إلى الحياة التى كان يعيشها البدوى فى البيئة العربية فسوف نجد أنه كان يعيش فى جنة لا حدودلها يسكن فى مضارب الخيام ينعم بهدوء الليل الساحر مع النجوم المتألقه فى السماء الصحرواية فلا ينزعج اذا عصفت الصحراء لأنها لا تلبث أن تهدأ دون أن مسه باذى وكم من مرات اجتمع البرق ودوى الرعد فلم يشعر الا بالفرحة التى تغمر أعماق قلبه فهذا يشير إلى هطول الامطار التى يتلهف عليها ظمآن يريد أن يروى ظمأه .

كل هذه الاشياء وهذه الحياة طبعته بحساسية شديدة وشاعرية مرهفة إلى جانب ما يتحلى به من فروسية وصبر وجلد وصلابة فلا الصقيع والحرارة التى تحيل الصحراء إلى جحيم تجعله يرهبها ولم يطرق الخوف قلبه طيلة حياته .. لم

يخف من مجهول أو جوع أو عطش .. أو حيـــوانات .. فهو
شجاع مقدام اعتمدوا فى حياتهم على أنفســـــهم فمن ذاق
مرارة العيش فى الصحراء يشتهر بالكرم والسخاءلأنه لا يفكر إلا
فى أنه يعيش حياة سعيدة وان جـــاءه طارق ولـــم يكن
عنده إلاشاة واحدة ذ بحها فهو يضحى بكل ما يملك فى سبيل
الكلمة الحلوة والنخوه العربية وكـــرم الضيافة.
أليس هو الذى ذاق مرارة الحرمان من نقطة ماء يبحث عنها بين
الرمال أياما ومن لقمة يسد بها رمقة ليال طوالاً كل هذه الأشياء
جعلته مرهف الحس ذو نخوة عربية أصيلةوكلنا نعرف قصة
الرجل العجوز الذى كان يعيش وسط الصحراء جائعا منذ مدة
طويلة مع زوجته جياعا جاءهم ضيف وكان احتفاء ما بعده
احتفاء بهذا الضيف ولكـــن من أين يكرم ضيفا جاء فى وقت
ضيق وشدة فتقدم أحد الأبناء من ابيه طالبا ان يذبحه ليأكله
الضيف ومع التفكير فى ذلك يمر بهم قطيع من حمر الوحش
ليشرب من عين ماء بجوارهم فتـــرك الأب القطيع يشرب أولا
حتى لا يصطاد واحدة منه وهى عطشى .
إننا لو تأملنا تلك الحادثة البسيطة لأعطتنا فكرة واضحة عن
الصفات التى تمر بها سكان البادية فهذا الأعرابى العجوز ..
جائع وأولاده فى مسيس الحاجة إلى الطعام ولكنه يؤثر نفسه
وأولاده لكى يكرم ضيفا جاء اليه .
محاولا أن لا يشعره بأن لايقدر على شئ فهو رجل ذو مروءة

وكرم وها هو الابن يقدم نفسه قربانا لضيف لم يره من قبل،و حتى الحيوانات لم يعاملها بقسوة بل إنه ينظر اليها نظرة الإنسان لأخيه فهى روح لهاإحساس فلم يصطد الحمار الوحشى إلا بعد أن شرب وارتوى .

وبإلايمان بالله ينبع من قلوب صافية لا تعرف مكرا ولاد هاء ، وإن كانت هناك حروبا وهى حروب بين قبائل العرب بعضها البعض .. حروب ليست من أجل استيلاء علنى على بقعة أرض .. ولكنها حروبا من أجل كلمة تمس إحساسهم وهى كلمة الشرف فهى كلمة لها قدسيتها فى حياتهم .

لا يعـــــرف العربى فى حياته عذرا ولا خيانة قد يلقى الرجل قائل أبيـــــه أو أخيه وهو قادر على اخذ ثأره فيمنعه كرمه وايمانه عن تناوله باذى .

هناك على أرض الصحراء المترامية الأطراف الواسعة الأرجاء نشأت أروع قصص الحب العذرى .. الحب الطاهر الذى لم تتطـرق إليه الشهوة الجسدية وارتوى من شعر نابع من الصفاء من قلوب إن احبت أحالت الحب إلى أســـاطير تخطها باســـطر من الشـــعر والغناء فماذا تظن أن يفعل من يجلس فى مكان واســع الأرجاء وحيدا لايجلس معــه سوى شعر يتغنى به شعر يخرج من الأعمـــاق يعبــر عن مكنـــونات النفس البشرية وهى تعيش فى وحدة يلفهـــا الحـــزن والألم والحنين .

لقد عرف كيف يقدس ويحترم من أحبها وينظر إليها نظرة وفاء وحنين هذا الأعرابى الذى .. لا يرضى لنفسه ان يصاهر غير العرب حتى ولو كانوا ملوكا أو امراءوهاك مثلا قصة ليلى العفيفة والبراق – لقد كانت ليلى مخطوبة لابن عمها البراق وقد سباها الفرس وأخذوها إلى كسرى ملك الروم فلم ترهب وتستسلم لم تنظر إلى جاه ولا مال وكل ذلك زائل بزوال المتعه الجسدية التى يطلبها منها ملك الروم كانت تقدس حبها لابن عمها البراق وآثرت أن تعيش بين مضارب الخيام عزيزة حرة عفيفة .. طاهرة وكانت تذرف الدمع قطرات من الدماء وتنوح مستنجدة بالبراق بشعر حزين يذكى لهيب الأسى ويثير الشجون شعرا هو البركان الذى يثير الحماس والنخوة بين الرجال فمن ذلك قولها :–

ليت للبراق عينا فترى
ما ألاقى من بلاء وعناء
يكذب الأعجم ما يقــــربنى
ومعى بعض حساسات الحياة
قيدونى .. غللونى .. وافعلــوا
كل ما شئتم جميعا .. مــــلاء
ما انا كارهـــــة بغتتكـــــم
ونذير الموت عندى قد حـــلا

عندما سمع البراق ذلك خنقته الغيرة وخف لنجدتها واستطاع

بحد السيف ان يعود بها وهو يقول لم يبق ياويحكم إلا تلاقيها ومسعر الحرب لافيها وأمنيتها هى تلك الشجاعة .. مع الحب العفيف بين الرمال العربية الاصيلة فكم من قصة حب خططها دموع المحبين فوقها وكم من كلمات قيلت وحروب قامت من أجل حبيبين كانت تمنعهما التقاليد والعادات ان يتحابا بيسر وأمان ..

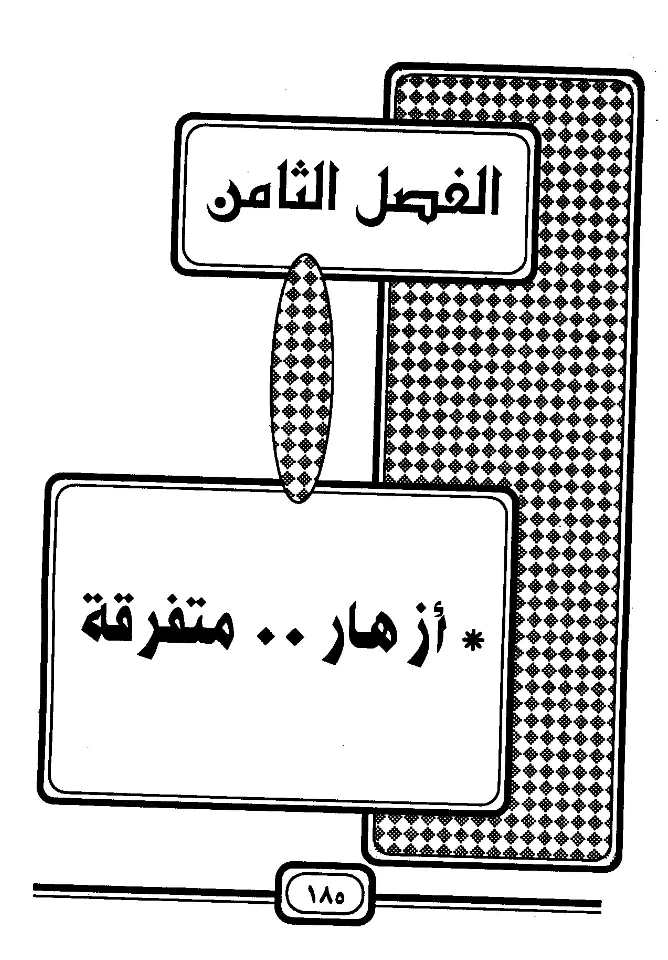
لقد عرف الأعرابى الحب وتذوق الحب الطاهر غير المدنس بالشهوة الحب الروحانى وعاش حياته يذكى هذا الحب مهما كانت الظروف فمن هناك يطل علينا الان قيس ومعبودته ليلى .. وجميل وقاتلته بثينه وجميل ابن معمر عندما ترك محبوبته بثينة جاء إلى مصر شحب وهزل من لوعة الفراق وكانت تمر به ومن أمامه الجميلات ولكنه لم يفكر يوما إلا فى من احبها بثينه فكم من فاتنه عربية جديرة ان يشغف بها وبحبها ولكنهن لم يستطعن الا ان يؤججن ذكريات الماضى .. فلقد كان حبه منزها عن كل وطر جسدى .. حطم الروح والجسد ولكن كانت هى طبيعة الاعرابى الذى كان ينظر إلى المرأة نظرة الواجب وليست نظرة العبودية أو نظرة الرغبة فيها ..

فان يكن العاشق منهم ينظر إلى فتاته على انها مخلوقة مثله لها كيان ولكنه كان يراها صورة غير أرضية فيتخيلها حلما من الأحلام أو ملاكا من الملائكة ولذلك كان يهاب ان يلمسها وكيف يلمس البشر أهل الحور والجن هذه هى الفكرة التى كانت متسلطة على العاشق العربى فلا يجرؤ ان يمعن اليها النظر ولو

من باب الاعجاب ويظل يعيش فى صراع مع قلبه حتى تتحول فتاته وحبه إلى وهم من الأوهام .. أو ضرب من الاحلام فلم يكن الحب عنده لذة جسدية بل هو واجب مبرأ من كل غرض حب لا يبغى شهوة تتحقق بالزواج .. فلقد كان مؤمنا بالعاطفة البحتة والنقيض دائما يسفر عن نفيض حتى يتولد منها الجديد وتحدث الألفة بين القلوب التى أشقاها الحب وأضناها العذاب .

تلك القلوب الكريمة التى جرحت ولا علاج لها سوي اللقاء وكيف يكون اللقاء بين رمال الصحراء واعين الرقباء تنظر اليهم فى ريبة و توجس حتى ان لم يكن هناك من رقيب فكيف يرتضى محب أحب محبوبته حبا عاطفيا روحانيا أن يهين محبوبته ويجعلها فى موضع القيل والقال وترمى بسهام الشك وهذا ما يجعلها فى حروب مستمره فكان يرضى بالبعد ويناجى محبوبته بأشعار يرسلها تعبر عما يجيش فى صدره من ألم ..

ومن هنا كانت قصص الحب التى تمت بين أحضان الرمال العربية خالدة مع الزمن لأنها من القلب فتؤثر حتى فى قساة القلوب الذين ليس للشفقة أو للرحمة مكان فى قلوبهم فهو حب صاف .. لازيف فيه ولا خداع .. لذلك عاشت وستعيش كل قصة حب لانها كتبت بالدماء والدموع التى سكبها المحبون .


الفصل الثامن
* أزهار .. متفرقة

زهرة إلى الزميل الاستاذ محمد عمر الشطبى رئيس مجلس ادارة « دار الحياة » .. باقة زهور من كل أسرة التحرير إلى رائد مسيرة «الحياة » .. زهرة ياسمين وزهرة قرنفل من كل عشاق وقراء «الحياة ».. زهرة إلى الكاتب الصحفى محمد عمر الشطبى المؤمن الصبور وهو يرقد على «فراش المرض » فى مستشفى ناصر التخصصى . ان الجميع يعترف بجهد الشطبى فى تحمل مسئولياته عن إصدار جريدة « الحياة » وانتظام صدورها وحبه وحرصه على نجاح هذه التجربة الرائدة فى مصر لأول صحيفة متخصصة فى العالم العربى .

ورغم أن الشطبى يرقد على فراش المرض فإن عقله وقلبه مع جريدة « الحياة » يتابع كل عمل وكلمة .. يحرص على أن يعرف كل صغيرة وكبيرة .. يهتم بأن نحافظ جميعا على روح العمل والفريق الواحد .. إن أسرة تحرير «الحياة » تضم مجموعة من كبار الكتاب والصحفيين الذين لهم خبرات وباع طويل فى عالم الصحافة .. ومع ذلك فإن الجميع يعترف بأن صديق الكفاح محمد عمر الشطبى هو المايسترو الذى يعزف لحن « الحياة » كل أسبوع .. فهو يتابع بامتياز كل الزملاء ولا يهدأ له بال إلا إذا استمع إلى صوت كل منا .. إن جريدة « الحياة » هى روح الشطبى ولقد ذهب إلى المستشفى بعد أن سقط من شدة الإرهاق

أكثر من مرة وحاولت جاهدا أن أثنيه أو أخفف عن كاهله بعض الأعباء الجسام التى يصر على تحملها ولكن كل محاولاتى باءت بالفشل لان نفسه وطعامه وغذاءه الروحى هو جريدة « الحياة » .. ان قلبى وقلوب كل قيادات وأعضاء أسرة تحرير «الحياة» مع قلب قائد مسـيرة «الحياة » .. اننا نبتهل إلى الله العلى القدير ونحن فى شهر رمضان المعظم والذى تفتح فيه أبواب السماء والجنات ان يجعل الله له الشـفاء ويحميه ويحفظه لأسرته وأسرة « الحياة » .. وأن يعـود إلينا معافى لنلتقى كعادة أسرة التحرير على مائدة إفطار رمضان ومعنا وفى وسطنا أخ وصديق الجميع محمد عمر الشطبى ..

لقد تحملنا الكثير من الصدمات والصعاب وكنا دائما ومازلنا نؤمن بأن الوفاء والإخلاص هما سلاح النجاح الذى تحققه الجريدة يوما بعد يوم .. ان المكالمات التليفونية والرسائل اليومية التى أتلقاها من أحباب « الحياة » و« الشطبى » هى خير دليل على أن قلوبنا جميعاً مع قلب وروح وكيان « الشطبى »

وصدق من قال :

إذا كـانت النفـوس كبارا
تعبت فى مرادها الأجسام

على المغـربـى

هذا الموعد معى هو عادة موعد لى معكم خواطر تتناثر فى شئون وشجون مختلفة وسطور مفتوحة فى الهواء الطلق حتى لو كان فى عز البرد لن تخلف « انفلونزا » فكرية ولا «عطس» ذهنى ولان الموعد موضوعى دائما حتى لو تناول اشخاصا وشخصيات حتى ولو كان فى موضوع خاص بى هذه المرة هو موضوعى ايضا حتى ولو جعلت محوره صديقى الاديب الروائى محمد الشطبى ونحن لم نفتح هذه الجريدة لنتبادل الحديث عن انفسنا وهذا الزميل الصديق يحيرنى فى شئ ادعوكم الى المشاركة فى الحديث عن الشئ لا عن الشخص . فمحمد الشطبى حامل قلم يغلب عليه الشجن والأسى من الظروف والناس ... وهو رجل ينام مبكرا جدا ويصحو مبكرا جدا ويمضى فى مكتبه من الثامنة صباحا حتى الرابعة بعد الظهر ويدرك صلاة العصر فى مكتبه وفى خلال هذه الساعات يصرف أمور « الحياة المصرية» و«الفن والكاميرا» و«أضواء الاسلام» وعنده – ماشاء الله طاقة للعمل تسمح له بكام ساعة بعد صلاة العشاء وبرغم معاناته الاقتصادية الا ان أموره ماشية بنعمة من الله وفضله ولكن كتابته فى افتتاحية « الحياة الصرية» تعكس نغمة من الشجن اكبر

دليل عليها فقرات كئوس فارغة مع انها مليئة بخواطر وانطباعات وقديما كانت اسمهان المطربه العظيمة تقول لنا « ماقدرش اشوف الكاس مليان ... ماقدرش اشوف الكاس فاضي » تبريرها لا نكبابها على الويسكى وصديقنا الشطبى لا يعاقر الويسكى ولاغيره فلماذا يرى ويعتبر كئوسه القليلة كئوسا فارغة ؟ فى تاريخنا الادبى العربى القديم والحديث شعراء وكتاب اعظم من الشطبى كانوا يتحدثون عن الضيق والشجن والالام ولهم مبرراتهم التى تقنعنا أو لاتقنعنا لكن ما مبررات الشطبى فى اعتباره كئوسه فارغة مع انها مليئة بكلام وراءه اكثر من معنى.

لا اطـــــلب الجــــواب من علم النفس الذى احترمه كعلم واحتـــــرم علمــــــاءه لكننى لا اتفق مع كل نظرياته انما اطلبه منكــــم انتم قرائـــى الاعــزاء

ما الذى يدعو كاتبا ليس فى ذهنه فرا غ ولافي وقته فرا غ الى اعتبار كتاباته مجرد **« كئوس فارغة»**

ارحب بمشاركتكم فى الاجابة عن السؤال موضوعى حتى لو كنت اتخذت شخص وكتابات الشطبى محوراً له .

عبدالله احمد عبدالله

عرفته فى بداية حياته شابا يخلع ثوب الوظيفة واتجه الى المغامرة من أجل عشقة وحبه للكتاب وللصحافة

كان فى «البدايات » وكان كل من يعرفه يحبه واخذ ينمو فى عمله كما أخذ ينمو فى اسرته فقد رزقه الله « البنات »و« البنين» وكان رغم سنه الصغيرة «أبا» لكل من عمل معه حتى هؤلاء الذين يكبرونه فى السن كما كان نموذجا للأب الرائع لاسرته ورمزا «للعطاء» ونجح محمد عمر الشطبي بفضل الله سبحانه وتعالى و ثم بقدرته على الصمود ومواجهة التحديات وبعقليتة « المنظمة » و«المرتبة» كما نجح لأنه استطاع ان يدخل قلوب كل من حوله سواء فى بيته او عمله عشرون عاما او يزيدون قضيتها معه اراقبه وهو فى دوامة العمل الادارى وأشاهده على قمة الخبرة والتوجية فى عمله التخصصى وأشاهده وهو يكتب ابداعاته فى كل مجالات الثقافة وفنون الادب وأراقب« كتبه » وهى «تنزل» إلى سوق الكتاب فيستقبلها كما كنت تعايش مع اسرته ويعجبنى

اسلوب تربيته الذى أسسه الاخلاق والاعتماد على النفس كان هذا العملاق الذى تفجر بنجاحاته واصداراته فى دار الحياة إنسانا رائعا فى تعامله مع ابنائه .....الرعاية كلها والحنان كله كان صديقا لهم يبادلهم دقائق اسرار حياتهم وأصبحوا والحمدالله نموذجا للشباب وللطفولة يحتذى به تذكرت كل هذا وأنا اراقبه والسيدة قرينته « كالدينامو» الذى لا يهدأ فى قاعة شهرزاد بدار الهيئة الهندسية بروكسى مصر الجديدة وهما يستقبلان الضيوف بمناسبة عقد قران كريمتهما السمراء الرقيقة محامية المستقبل الانسة الهام الشطبى وكان بجانبها عريسها الشاب الطبيب الدكتور محمد السريتى نجل الاستاذ العالم الدكتور عبد الودود محمد السريتى استاذ الشريعة الاسلامية بحقوق الاسكندرية ... كان الحفل رائعا وانطلق عقلى الى الرجل الذى اصبح بينى وبينه « عشرة عمر»وصحت من داخلى « مبروك» ثمرة النجاح المباركة

خيرات عبدالمنعم

.. الفهــــرس ..

★★★★

رقم الإيداع
٩٥/٩٤٤٣
I. S. B. N.
977- 528412- 0